الظَّواهِرُ الصَّوتِيّةُ فِي لَهْجَةِ بَنِي يَرْبُوع
قِراءَةٌ فِي ضَوءِ الدَّرْسِ الصَّوْتِيّ الحَدِيث

الاستاذ المساعد الدكتور
حيدر نجم عبد زيارة
الكلية التربية المفتوحة / مركز القادسية

الظَّواهِرُ الصَّوتِيّةُ فِي لَهْجَةِ بَنِي يَرْبُوع
قِراءَةٌ فِي ضَوءِ الدَّرْسِ الصَّوْتِيّ الحَدِيث

Phonetic Phenomena in the Bani Yarbu' Dialect
A Reading in Light of Modern Phonetic Studies

الاستاذ المساعد الدكتور
حيدر نجم عبد زيارة
الكلية التربية المفتوحة / مركز القادسية
Asst. Prof. Dr. Haider Najm Abdul Ziyara
Open College of Education / Al-Qadisiyah Center
hadiernajm1981@gmail.com

خُلاصة وتقديم :

يُعنى هذا البحث بدراسة الظواهر الصوتيّة في لهجةٍ من لهجات القبائل العربيّة القديمة في شبه الجزيرة العربيّة ، وهم (بنو يربوع) ، ويربوعٌ جزءٌ من القبائل البدويّة التي تقطن الجزء الشرقيّ من الجزيرة العربيّة في أرض نجد ، فضلاً عن اليمامة ، والبصرة ، والكوفة ، وهم بطنٌ من بطون بني تميم. من هنا يكون السؤال مشروعًا عن جدوى هذه الدراسة طالما كانت يربوع جُزءًا من بني تميم ، وقد دُرِست الأخيرة من أكثر من باحث . والجواب على ذلك : أنّها وإن التقت مع القبيلة الأمّ (تميم) بعدد من الظواهر ، بلحاظ البيئة الجغرافيّة ، والانتماء القبلي ، إلاّ أنّها افترقت عنها في عدد – لا بأسَ به – من الظواهر عنها ، فضلاً عن القبائل الأخرى ، وهو ما تمَّ التركيز عليه في هذه الدراسة .

لقد اهتمَّ هذا البحث بتتبُّع الظواهر الصوتيّة في لهجة بني يربوع ، واستقصائها ، ثُمّ تحليلها تحليلاً صوتيًّا بلحاظ ما قاله القدماء ، و مقارنة ذلك بلهجاتٍ أخرى ، ثمّ توجيهها وفقًا لمعايير الدرس الصوتيّ الحديث .

ولا شكَّ في أنّ دراسة لهجةٍ من اللهجات القديمة ، والتعرّف على ظواهرها الصوتيّة ، أمرٌ ليس من السهل الخوض فيه ، إذ تتطلّب الدراسة جهدًا ، وبحثًا ، واستقصاءً ، ومقارنةً مع اللهجات الأخرى ، وتبرز صعوبة دراسة لهجة بني يربوع في قِلّة مصادرها ، وشِحّة الحديث عنها ، زيادة على نِدرة ظواهرها . وقد اعتمدتُ على عددٍ من المصادر أهمّها: كتاب سيبويه ، وكتب معاني القرآن ، وكتب الاحتجاج للقراءات القرآنيّة ، وعدد من المعاجم . ومن المراجع أهمّا : لهجة تميم للدكتور غالب المطّلبي كونه

يتداخل مع موضوع الدراسة بلحاظ الانتماء القبلي.

لقد قُسِّمَ البحث على ثلاثة مطالب : **الأول: الاسم (يربوعٌ) في أصل الاشتقاق ، و المعنى ، والانتماء القبليّ ، والأثر اللهجي . والثاني : الخصائص اللهجية لقبيلة بني يربوع . والثالث:**

الظواهر الصوتيّة عند بني يربوع ، قراءةٌ ، وتوجيهٌ.

الكلمات المفتاحية : لهجة ، بني يربوع ، الظواهر ، الصوتيّة ، تميم.

Abstract

This research focuses on studying the phonetic phenomena in the dialect of one of the ancient Arab tribes of the Arabian Peninsula—namely, the tribe of Banu Yarbuʿ. Yarbuʿ is part of the Bedouin tribes inhabiting the eastern region of the Arabian Peninsula, specifically in Najd, as well as in al-Yamama, Basra, and Kufa. They are a branch of the larger tribe of Banu Tamim.

This raises a valid question about the necessity of this study, given that Yarbuʿ is a subset of Banu Tamim, a tribe that has already been examined by several researchers. The answer lies in the fact that, although Yarbuʿ shares certain linguistic features with its parent tribe (Tamim)—due to geographical proximity and tribal affiliation—it also diverges from Tamim in a considerable number of phonetic phenomena. Moreover, it differs from other tribes as well, and this divergence is precisely what this study aims to highlight

Keywords: Dialect, Bani Yarbu, Phenomena, Phonetics, Tamim **..**

أولاً: الاسم (يربوعٌ) في أصل الاشتقاق ، و المعنى ، والانتماء القبليّ ، والأثر اللهجي :

يتَّفقُ المتقدّمون على أنّ يَرْبُوعًا ، اسمٌ على وزن (يَفْعُول) ، وأنَّ الأصل فيه (ربع) ، والياء ، والواو فيه زائدتان ، ، ولعلّ أوّل من ذكر ذلك سيبويه في معرض حديثه عن لحوق الياء زائدةً في أول الأسماء ، والصفات ، فقال : " وأمّا الياء فتلحق أوّلاً ، فيكون الحرف على يَفْعَلٍ في الأسماء نحو : اليَرْمَع ... ويكون على يَفْعُولٍ في الاسم ، والصفة ، فالأسماء نحو : يَرْبُوع ، ويَعقُوب ، ويَعْسُوب . والصفة نحو : اليَحْمُوم "[١] ، و لا يعدّون يَرْبُوعًا على وزن (فَعْلُول) ؛ لأنّه " ليس في الكلام فَعْلُول إلاّ بني صَعْفُوق لخَوَلٍ في اليمامة "[٢]. ويُرجعُ العكبريّ العلّة في أنّ أصل يربوع على (يَفعول) ، وليس (فَعْلُولًا) الى أمرين :" أحدهما : الاشتقاق ، فإنّه من (رَبَعَ) ... والثاني : أنّ بعدها – أي الياء – ثلاثة أحرف أصول ، وذلك قاطعٌ بزيادتها " [٣] . ويَرْبُوعٌ : اسمٌ مصروفٌ ، وإن كان اسمًا مزيدًا ، قال المبرّد : " ألا ترى أنّ الزيادة لا تمنع الصرف من الأسماء ، إلاّ ما كان منها على وزن الأفعال ، فما كان أوّله زيادة ليس هو بها

علـى وزن الأفعـال ، فهـو مصـروفٌ ، نحـو : يَرْبُوع ... لأنّ الأفعال لا تكون عليه " [٤] .

أمّا **المعنـى** الرئيس لكلمـة يربـوع ، فـالمعجميّون القـدماء ، والمحـدثون ، متّفقـون عليـه ، قـال الخليل :" يَرْبُـوعٌ : دُوَيْبّـةٌ فـوق الجُـرذ ، الـذكر ، والأنثى فيه سواءٌ"[٥] ، واليربوع مفردٌ ، والأنثى منه يربوعه ، وجمعه : يرابيع ، قال الجوهريّ : "واليربـوعُ واحدُ اليرابيـع ... وأرضٌ مَرْبَعَـةٌ : ذات يرابيع " [٦] ، والعامّة تقول فيه (جَرْبُوع) بقلب الياء جيمًا ، قال د. أحمد مختار عمر: " يربوعُ مفرد يرابيـع ، حيـوان ثـديِيٌّ مـن رتبـة القـوارض علـى هيئـة الفأر ، وأكبر منـه ، ولـه ذنبٌ طويل ينتهي بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين ، طويل الرجلين ... يُطلق على الذكر والأنثى ، وتقول فيه العامّة جربوع "[٧] . ولا يُعدمُ هنا أن يُذكرَ لكلمـة يربـوع معـانٍ فرعيّـة أخـرى ، ذكرهـا المعجميـون قـال الجـوهريّ : " ويرابيـع المـتن : لحماتُهُ ، واحدها يربوع " [٨] ، وقال كراع النمل : " واليرابيـع : بِئْرٌ فـي المَـوق ، والواحد : يربـوع "[٩] .

وقد استعمل (يربـوع) اسمًا لرجلٍ مـن العـرب ؛ لأنّ العرب تستطيبُ هذه الدابّة على حدٍّ تعبير ابـن يعيش[١٠] ، فتُسمِّي بهـا ، وهـو " يربـوعُ بـن حنظلـة بـن مالـك مـن تمـيمٍ مـن عـدنان . جـدٌّ جـاهليٌّ "[١١] ، قـال فيـه الجـاحظ : " ومـن البُرصان الأشراف ، ومن آباء القبائل والعمائر ، يربـوعُ حنظلـة " [١٢] . ويبـدو أنّ اسم يربـوع أخـذ يُطلق فيما بعد على قبيلة من قبائل تميم ، قال الخليـل:" يَرْبُـوعٌ : دُوَيْبّـة فـوق الجُـرذ ، الـذكر ، والأنثى فيه سواءٌ . ويربوعٌ : قبيلةٌ من تميم "[١٣] ، أو يربوع أبو حيٍّ منها كما يذكرون ، قال ابن منظور : " ويربـوع أبـو حـيٍّ مـن تميم "[١٤] ، أو هو فخذٍ من أفخاذها ، أو بطن من بطونها كما يُسمّيه د. غالب المطّلبي [١٥] . ويذكر البغدادي أنّ " يربوعًا اثنان : أحدهما : يربوع أبو حيٍّ من تميم وهو يربـوع بـن حنظلـة بـن مالك بـن عمرو بـن تميـم ... بـن معـد بـن عـدنان . والثـاني أبـو بطن من مُرَّة "[١٦] .

ومـن ثـمّ فـإنّ قبيلـة يربـوع جزءٌ مـن تميم ، التـي تُعدُّ من أكبر قواعد العرب على حدّ تعبير ابن حزم[١٧]. إذ يقطـنُ أهلهـا أرض نجـد التـي تمثّـل الجزء الشرقيّ من الجزيرة العربية، ويمتدُّون أيضًا على مساحة واسعة من أرض البصرة ، واليمامـة ، والكوفـة [١٨] ، ولـم يـذكر المؤرّخـون بالتحديـد الموقـع الجغرافـي لبنـي يربـوع مـن هـذه المسـاحة الواسـعة ، والعـدد الكبيـر مـن النـاس الـذي تُمثّلـه قبيلة تميم ، إذ وصف اليعقوبيّ كثرتهم بقولـه : " فقد امتلأت منهم البلاد"[١٩] . وعلـى هذا فإنّ بنـي يربـوع مـن القبائـل البدويَّـة ؛ بلحـاظ البيئـة الجغرافيّـة التـي ينتشـرون عليهـا . ويُقـال عنهـا أيضًـا : إنّهـا مـن القبائـل القويّـة ذات الإغـارة ، التـي كـان لهـا فِعلُ الرِّدافـة ، قـال الصـغانيّ : " والرِّدافـة : فِعْـلُ رِدف الملـك كالخلافـة ، وكانـت الرِّدافـة فـي الجاهليـة لبنـي يربـوع ؛ لأنّـه لـم يكـن

في العرب أحدٌ أكثر غارةً على ملوك الحِيرة من بني يربوع ، فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرِّدافة ، ويكفّوا عن أهل العراق " [٢٠] ، وكان من دواعي قوّتهم اعتقادهم بأنّهم مولودون من كائنات أخرى ، قال الجاحظ : " يُقالُ : إنّ عمرو بن يربوع كان متولّدًا من السعلاة والإنسان ، وذكروا أنّ جدّهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم (عليه السلام) "[٢١] ، وقد قال فيهم الشاعر : علباء بن أرقم [٢٢] :

يا قبّحَ اللهُ بَنِي السَّعْلَاةِ
عَمْرُو بنُ يَرْبُوعٍ شِرارُ النَّاتِ
غَيْرُ أعفَّاءٍ وَ لا أكْيَاتِ

بإبدال السين تاءً وهو من الإبدال الشاذ ، فأصل الناتِ ، وأكياتِ ، هو : الناسِ ، وأكياسِ .

أمّا أثرُ لهجة بني يربوع بالقُرَّاء ، والقراءات القرآنية ، فمن القرّاء السَّبعة من قرأ بلهجتهم ، وهو حمزة بن حبيب ، وذلك بكسر ياء الإضافة في قوله تعالى: ((ما أنا بِمُصْرِخِكُم وَما أَنْتُم بِمُصْرِخِيَّ))[٢٣] ، وهي قراءةٌ صحيحةٌ اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ، كما قال ابن الجزريّ : " واختلفوا في (بمُصرِخِيَّ) ، فقرأ حمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع ، نصّ على ذلك قُطرب ، وأجازها هو ، والفرّاء ، وإمام اللغة ، والنحو ، والقراءة أبو عمر بن العلاء ... فإنّها قراءةٌ صحيحةٌ اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ، وقرأ بها أيضًا يحيى بن وثّاب ، وسليمان بن مهران ، والأعمش ، وحمران بن أعيش ، وجماعة من التابعين ، وقياسها في النحو صحيحٌ " [٢٤] . وكذا الأمر مع الشِّعر ، والشُّعراء ، فمن الشعراء من نَظَمَ شعره بلهجتهم ، مثل كسر ياء الإضافة في قول النابغة [٢٥] :

عَلَيَّ لعمرِو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ
لوالِدِهِ لَيستْ بِذاتِ عَقارِبِ

فكلمة (عَلَيِّ) كُسرت فيها ياء المتكلم على لهجة بني يربوع ، كما نقل لنا ابن جنّي عن قُطرب [٢٦] . ومثل ذلك يُقال في أرجوزة الأغلب العجليّ الذي عُرِفَ بأنّه شاعر بني يربوع [٢٧] ، قال أبو علي الفارسيّ : " وزعم قُطرب أنّه لغةٌ في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياءً ، وأنشد :

مَاضٍ إذا ما هَمَّ بالمُضِيِّ
قَالَ لها هَلْ لَكِ يا تا فِيِّ

... فقالوا فِيِّي ، ثمّ حُذفت الياء الزائدة على الياء ... وأُقرّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقي الياء على ما كانت عليه من الكسرة "[٢٨] .

ثانيًا : الخصائص اللهجية لقبيلة بني يربوع :

ثمّة خصائص لهجيّة عامّة يمكن الظفر بها عند قراءة نصوص المتقدّمين ممّن ذكر ، أو استشهد بلهجة بني يربوع ، وهي :

١- مخالفة القياس ، والأصول النحويّة : الناظر في نصوص المتقدّمين الخاصّة بذكر لهجة بني يربوع يلحظ مخالفتها للقياس ،

والأصول النحويّة التي رسمها النحويون ، ووضعوها ضمن قواعد محدّدة ، فمثلاً: اسم المفعول من الثلاثي الأجوف – ولا سيما الواوي – القياس العام فيه : إعلاله بحذف الواو لالتقاء الساكنين بعد نقل حركتها على الفاء ، فيقولون : مَقُول ، ومَقُود ، بيد أنّ بني يربوع يذهبون إلى إتمام الواو ، وينطقونها على أصل صيغة (مَفْعُول) ، فيقولون : مقْوُول ، و مَقْوُود ، قال ابن السيِّد البطليوسيّ : " حكى الفرّاء عن الكسائي أنّ بني يربوع ، وبني عُقيل يقولون : حِليٌّ مصْوُوْغ بواوين ، ودواءٌ مدْوُوْف ، وثوب مصْوُوْن ، وفرس مقْوُوْد ، وقول مقْوُوْل " [٢٩] ، وقال أبو حيّان الأندلسيّ : "والإتمام في ذوات الواو يُحفظ عن البصريين ، وعن الكسائيّ أنّ بني يربوع ، وبني عُقيل يقولون : حِليٌّ مصْوُوْغ بواوين ، وعنبرٌ مدْوُوْف ، وثوبٌ مصْوُوْن ، وفرسٌ مقْوُوْد ، وقولٌ مقْوُوْل ، فالظاهر أنها لغة لهؤلاء ، وقاس عليها الكسائيُّ والمبرّد " [٣٠] ، والظاهر أنّ سيبويه لم يسمع بلهجة بني يربوع بإتمامهم الواوات في اسم المفعول من الثلاثي الأجوف الواويِّ ؛ وسوّغ عدم إتمام الواوات بثِقَل اجتماع الواوين مع الضمة ، في حين سمع من العرب من أتمّ في الأجوف اليائيِّ فقط ؛ لخفّته قياسًا بالأول ، إذ قال: " وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول : مخْيُوْط ، ومَبْيُوْع ... ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ؛ لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون إلى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة " [٣١] ، وقال ابن السرّاج : " وبعض العرب يخرجه إلى الأصل ، فيقول : مخْيُوْط ، ومبْيُوْع ، ولا نعلم أنهم أتمّوا في الواوات ، لم يقولوا في (مَقُوْل) : مَقْوُوْل ؛ لثِقَل الواو "[٣٢]. ومن ذلك أيضًا كسر ياء الإضافة بعد زيادة ياء عليها على لهجة بني يربوع ، في حين أنّ القياس فيها تحريكها بالفتح إذا سُبقت بساكن من دون زيادة ياء ، قال أبو علي الفارسيّ : " لا وجه لذلك إلاّ أن يكون جاء به على قول من قال يعني بني يربوع : قال لها هل لكِ يا تا فِيِّ ، فحذف الياء التي تتبع الياء ، وهذا قليلٌ في الاستعمال ، ورديءٌ في القياس ، ألا ترى أنّ الياء للمتكلم بمنزلة الكاف للمخاطب ، فكما لا تلحق الكاف زيادة في الأمر الشائع ، كذلك لا تلحق الياء زيادة الياء " [٣٣]

٢- **الميلُ الى الكسرِ** : من السِّمات اللهجيّة المميزة لقبيلة تميم عامّة ، هو ميلها إلى الكسر ، يقول د. غالب المطّلبيّ " إنّ لهجة تميم تميل بوجهٍ عام إلى الكسر ، كما هو ظاهر في الإتباع والإمالة والمعالجة ، وكسر حرف المضارعة ، فما أن توجد في الكلمة كسرة حتى تؤثّر (وفق شروط محددة) في الحركات الأخرى في الكلمة ، وسواء أكانت هذه الحركات قصيرة كما في الإتباع ، أو طويلة كما في الإمالة ، وهذا يعني: إنّ الكسرة في الكلمة التميميّة ، هي الحركة القويّة المؤثّرة التي تؤثّر في الحركات الأخرى ، فتقلبها إلى الكسر ، أو

تقربها منه " [٣٤] ، بيد أنّ الكسر قُيِّدَ بشروط محدّدة في لهجة تميم ، وهو وجود كسرة أخرى في الكلمة تستدعي الكسر، وتكون في صيغ محدّدة مثل (فَعِيل ، وفَعِل) ممّا كانت العين فيه حرفًا حلقيًّا ، في حين أنّ ما يُلحظ في لهجة بني يربوع ، الكسر من دون هذه القيود ، بعبارة أخرى خارج ما يُعرف بـ (التوافق الحركي) من إتباعٍ ، وإمالةٍ ، كما في كسر ياء المتكلم في قوله تعالى: ((قَالَ هِيَ عَصَايَ))[٣٥]، إذ كسروا الياء من دون وجود كسرة في الكلمة ، قال خالد الأزهري : " وندر كسرها بعدها أي بعد الألف في قراءة الأعمش ، والحسن البصريّ ، قال : (هِيَ عصايِ) بكسر الياء على أصل التقاء الساكنين ، وهو أي الكسر مطّردٌ في لغة بني يربوع "[٣٦]. ومن شغفهم بالكسر قد نجدهم يكسرون أول الماضي من المضعّف الثلاثيّ ، قال الصاحب بن عبّاد : " ويقولون في (مَرَّ فلانٌ علينا) : مِرَّ بكسر الميم ، وهي لغة بني يربوع "[٣٧] . أمّا ما ذهب اليه بعض المحدثين من أنّ تميمًا تميل في لهجتها إلى الضمّ مستندين في ذلك إلى بعض الألفاظ التي نُطقت في لهجتهم بالضمّ ، وعند غيرهم بالكسر ، أو الفتح [٣٨] ؛ و قد فسّروا ذلك بميل القبائل البدويّة إلى الخشونة ، والحضريّة إلى الرّقّة ، والنعومة ، قال د. صبحي الصالح : " على أننا– بصورة عامّة – لاحظنا في الشواهد تخالفُ العرب في نطق الأصوات ، أنّ تميمًا تجنح إلى الأشدّ الأفخم ؛ لأنّها بدويّة ، وأنّ قريشًا تختار الأرقّ الأنعم ؛ لأنّها حضريّة . وفي وسعنا أن نلحق بهذه الظاهرة الأخيرة ما لوحظ من حرص التميميّين على الضمّ ؛ لخشونته ، حين يحرص الحجازيّون على الكسر ؛ لرقّته "[٣٩] ، وقد ردّ د. غالب المطّلبي دعوى بعض المحدثين بميل تميم إلى الضمّ ، بقوله : " وفسّروا ذلك تفسيرًا منطقيًّا ، يذهب إلى أنّ البدو بطبيعة حياتهم يميلون إلى الخشونة ، وأنّ الضمّ من الخشونة . والواضح أنّ هذا التعليل تعليلٌ منطقيٌّ يخرج عن التعليل اللغوي ، الذي يرى أنّ للغة منطقها الخاصّ بها "[٤٠] ؛ وسوّغ الضمّ في الألفاظ التي ذكروها بخلوّها من الكسرة ، فلمّا انتفى وجودها ، انتفت المماثلة بين حركاتها بالكسر ، وبشذوذ بعض هذه الألفاظ [٤١] . والحقُّ أنّ الكسر – ومن خلال المتابعة – هو الغالب في لهجة تميم عامّة ، وبني يربوع خاصّة ؛ ويُفسّرُ ذلك عندي صوتيًّا ، لا منطقيًّا بسرعة الأداء عند القبائل البدويّة ، وهو ما يتطلّب النُّطق بالحركة الأيسر نُطقًا ، وهي الكسر ، قياسًا بالحركة الأثقل ، أعني الضمّ ؛ بلحاظ مخرجيهما ، وهذا الأمر أكّده المحدثون ، ومنهم د. إبراهيم أنيس ، من أنّ الضمّة " تحتاج الى جهد عضليٍّ أكثر ؛ لأنّها تتكوّن بتحريك أقصى اللسان ، في حين أنّ الكسرة تتكوّن بتحريك أدنى اللسان ، وتحريك أدنى اللسان ، أيسر من تحريك أقصاه "[٤٢] .

٣- **التوافــق الحركـــي** : علـى الـرغم مـن أنّ الكسر سمةٌ شائعةٌ في لهجة تميم عامّة ، وبني يربـوع خاصّـة ، سواء أكـان هذا الكسر بداعي التوافق الحركي ، أو خارج هذا التداعي على أنّه طبـعٌ فيهـا ، أو سـجيّة ، فإنّنـا نجـد بنـي يربـوع يميلـون إلـى إحـداث التوافـق الحركـي فـي غيـر الكسـر ، كإتبـاع الضـمّ للضـمّ ، قـال قُطـرب " ويُقـال : لـم أفْعَلَـهُ قُـطُّ ، لغـةُ بنـي يربـوع بضـم القـاف ، وقَّـطُّ أكثـر "[٤٣] ، أو التحريـك بـالفتح إتباعًا للفتح في الكلمة ، كما في نصب الظرف (حيثُ) ، قال ابن سيده : " قال الكسائيُّ :وقد يكون فيها النصب يُحفِّزُها ما قبلها إلى الفتح . قال الكسائيُّ : وسَمِعتُ في بني تميم من بني يربوع ، وطُهَيّة من ينصب الثاء لي على كل حالٍ فـي الخفض ، والنصـب والرفـع ، فيقـول : حَيْـثَ التقينـا ، و (مـن حَيْـثَ لا يعلمـون) ، ولا يُصيبه الرفع في لغتهم " [٤٤]. والتوافق الحركي مـن طبـائع القبائـل البدويّـة التـي تقطـن البيئـة الصـحراويّة ، إذ تتمـاز طبيعتهـا الأدائيّـة بسـرعة الأداء ، قـــال د إبـــراهيم أنـــيس : " إنّ تـــأثّر الأصـوات المتجـاورة بعضـها بـبعض ، ظـاهرة صـوتيّة تحـدثُ كثيـرًا فـي البيئـات البدائيـة حيـثُ السرعة في نطق الكلمات "[٤٥] ، وقال د. غالب المطّلبـي : " ويؤكّـد التوافـق الحركـي والإمالـة نـزوع لهجـة بنـي تمـيم الـى سـرعة الأداء ؛ لأنّ التوافق الحركـي والإمالـة كانـا بسـبب مـن تـأثير الحركات بعضها في بعض الآخر ، وهذا التأثير لا يكون لو كان نطق الكلمة متأنّيًا ، فلمّا نُطقت الكلمـة نُطقًـا سـريعًا ، مالـت الحركـات الموجـودة فـي الكلمـة إلـى أن يتـأثّر بعضـها ببعض ، ومـن ثم مالت إلى التجانس"[٤٦].

٤- **التفـرُّد فـي بعض الظـواهر الصـوتية** :علـى الرغم من أنّ بني يربوع جزءٌ لا يتجزأ من قبيلـة تميم ، فإنّنا نجد عندهم ظواهر لهجيّة تنفرد بها عن القبائل الأخرى ، فضـلاً عن قبيلتهـا الأمّ (بنـي تمـيم) ، وهـذه الحقيقـة اسـتنتجها د. غالـب المطّلبي في دراسته للهجة بني تميم ، إذ قال : "إنّ الاختلافـات البسـيطة القليلـة داخـل اللهجـة الواحـدة ، لا تنفـي وجودهـا ، ولكنهـا قـد تفـتح السبيل إلى تفرّعها على مرّ الزمن ، ولقد نصّت المصـادر علـى أنّ بعض تميم قد يُخـالف عامّـة تمـيم فـي لغتـه "[٤٧]. ومـن تفـرّد بنـي يربـوع فـي حدود مـا اطّلعت عليـه – هو كسرُ فـاء ماضـي المضـعّف الثلاثـيّ ، فيقولـون : رِدَّ ، ومِرَّ فـي : رَدَّ ، ومَرَّ ، كما مرّ بنا قول الصاحب بن عبّاد : " ويقولون في (مَرَّ فلانٌ علينا) : مِرَّ بكسر المـيم ، وهـي لغـة بنـي يربـوع "[٤٨] ، ومـا ذكـره الصغاني من إشباعهم حركة الهمزة المتطرّفة بعد السـاكن ، إذ قـال :" البُطْ ءُ : نقيض السرعة ، ويُقال : لم أفعلْهُ بُطْ ءَ يا هذا ، وبُطْأى – مثال بُشْرى – أي الدهرَ فـي لغـة بنـي يربـوع " [٤٩] . وكذلك كسر ياء الإضافة منفردة مثل : عصايِ ، أو مُدغمة مثل : عَلَيِّ – فعلى حدّ اطلاعي –

ممّا اختصّت به بنو يربوع على ما نقل عنهم قُطرب(٥٠) .

٥- القِلّة والنُّدرة : قد يصفُ بعض النحويين ظواهر لهجة بني يربوع بقلّة الاستعمال على الرغم من اطّرادها داخل لهجتهم ، وربّما السبب في ذلك مخالفتها لأقيستهم ، قال أبو علي الفارسيّ : لا وجه لذلك إلاّ أن يكون جاء به على قول من قال : قال لها هل لكِ يا تا فِيٍّ ، فحذف الياء التي تتبع الياء ، وهذا قليلٌ في الاستعمال ، ورديءٌ في القياس" (٥١) ، وقال النيسابوري :"عصايٍ بكسر الياء بعد الألف على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ الجمهور (هيَ عصايَ) بفتح الياء ... وحكم هذا الكسر نادرٌ "(٥٢) ، في حين أنّها لغة شائعة في نظر القُرّاء ؛ لأنّهم أهل سماعٍ ، وروايةٍ ، لا أهل قياسٍ ، ونظر ، قال ابن الجزري : " واختلفوا في (بمصرخيَّ) فقرأ حمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع نصَّ على ذلك قُطرب ... وهذه اللغة باقيةٌ شائعةٌ ذائعةٌ في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون : ما فِيٍّ كذا ، يطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها ، فيقولون : ما عَلَيٍّ منكَ ، ولا أمرُكَ إلَيٍّ "(٥٣) ومن ذلك أيضًا ضمّ الفاء في (قَطٌّ) إذ وصفها قُطرب بالقليلة ، والأكثر فتحها (٥٤).

٦- ثِقَلُ الأداء : قد يُنسب إلى لهجة بني يربوع ثِقَلُ أدائها في بعض الظواهر الصوتيّة ، ولا شكَّ في أنّ ما يوصف عندهم بالثِّقَل من قبل النحويين ، هو سجيّةٌ ، وطبعٌ في أدائهم قد مَرِنَ لسانهم عليه ، لكنّه في نظر النحويين ثقيلٌ ، بلحاظ عللهم ، ومن ذلك إتمامهم الواوات في اسم المفعول من الثلاثيّ الأجوف الواوي ، فيقولون : مَقْوُول ، وعامّة العرب تُعلُّ الواو بالحذف ، فتقول : مَقُول (٥٥). والحقُّ أنّه ثِقَلٌ ؛ لأنّه تجمّعٌ لثلاثة أصوات علّة في مقطعٍ صوتيٍّ واحدٍ ، أي اجتماعٌ لواوين مع الضمّة ، وبذلك سوّغ سيبويه عدم سماعه إتمام الواوات من العرب ، فقال :" ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ؛ لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون إلى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة " (٥٦) . وكذلك علل مكّي القيسيّ كسر الياء المشددة بالثقل في لهجتهم ، فقال : " قرأ حمزة وحده بكسر الياء كأنّه قدّر الزيادة على الياءين ... ولكنّه مرفوضٌ غير مستعمل ؛ لثقل الياءين ، والكسرة بينهما " (٥٧)،ويرى خالد الأزهريّ أنّ الياء المكسورة المنفردة من نحو (عَصايٍ) ، أثقلُ من الياء المشدّدة المكسورة ، في نحو (مُصْرِخِيَّ) ؛ لتمحّضها بالإدغام (٥٨) .

ثالثًا : الظواهر الصوتية عند بني يربوع ، قراءةٌ ، وتوجيهٌ :

ثمّة ظواهر صوتيّة نسبها اللغويون لقبيلة بني يربوع ، ويبدو لي أنّ جُلّ هذه الظواهر ممّا انفردت به بنو يربوع عن غيرها من القبائل العربية ، سواء أكان انفرادها عن القبيلة الأمّ (بني تميم) ، أم عن القبائل الأخرى المقابلة لها

من قبائل الحجاز كـ(قبيلة قُريش) ، أو غيرها ، من هنا سأقف عند هذه الظواهر قراءةً ، وتوجيهًا :

١- **كَسْرُ ياء الإضافة** : من الظواهر الصوتيّة المهمّة التي شَغَلَتِ النحويين ، والقُرّاء معًا ، كسرُ ياء الإضافة ، أو- ياء المتكلّم - على لهجة بني يربوع ، سواء أكانت هذه الياء مفردةً ، كما في قراءة من قرأ ((هيَ عَصَايِ)) ، أم كانت مُدغمةً ، كقراءة من قرأ: ((مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُم وما أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ إنِّي)) . والأصل ، أو القياسُ في هذه الياء بشقّيها إذا سُبقت بساكن - والساكن في عُرف القدماء هنا الألف ، والياء المدّية - أن تُحرّك بالفتح ، كقوله تعالى : ((فمن اتّبعَ هُدايَ)) [٥٩]، وقوله أيضًا:((لما خلقتُ بيديَّ))[٦٠]، بيد أنّ بني يربوع يكسرون هذه الياء في لهجتهم ، وقد قرأ بذلك عددٌ من القُرّاء ، ولعلّ أشهر هذه القراءات قراءة حمزة بن حبيب ، والأعمش ، ويحيى بن وثّاب بكسر الياء من (مُصْرِخِيِّ) في قوله تعالى : ((ما أنا بِمُصرِخِكم وما أنتم بِمُصْرِخِيِّ * إنّي))[٦١]، وكانت هذه القراءة موضع خلافٍ بين النحويين والقُرّاء ، بل بين النحويين أنفسهم ، قال الأخفش :" وهذه لحنٌ لم نسمع بها من أحدٍ من العرب ، ولا من أهل النحو "[٦٢] ، والفرّاءُ على الرغم من تسويغه لهذه القراءة ، إلاّ أنّه يرى أنّها " من وهم القُرّاء طبقة يحيى ، فإنّه قلّ من سَلِمَ منهم من الوهم . ولعلّه ظنّ أنّ الباء في (بِمُصْرِخِيِّ) خافضة للحرف كلّه ، والياء من المتكلم خارجة "[٦٣] ، و الزجّاج يصفها بأنّها : " رديئةٌ مرذولةٌ ، ولا وجه لها إلاّ وجهٌ ضعيف "[٦٤] ، وهي شاذّة عند النحّاس "[٦٥] ، وضعيفةٌ عند الزمخشري [٦٦]. ولم يكن حمزة نفسه بمنأًى من نقد النحويين له ، فضلاً عن قراءته كما تقدّم ، فقد قيل فيه: " إنّه لم يكن شيئًا ، ولم يكن يعرف كلام العرب ، ولا النحو ، ولا كان يدّعي ذلك ، وكان يلحنُ في القرآن ، ولا يعقله ، يقول: (وما أنتم بمصرخيِّ) بكسر الياء المشدّدة ، وليس ذلك من كلام العرب . قال أبو حاتم : وإنّما أهل الكوفة يكابرون فيه ويُباهتون ، فقد صَيَّرَهُ بعض الجُهّال من الناس شيئاً عظيمًا بالمكابرة والبهت "[٦٧] .

لا شكَّ في أنّ ما تقدّم يكشف عن قصور كثيرٍ من النحويين في البحث ، والاستقصاء عن كسر ياء المتكلّم في لهجات العرب ، ولا سيما لهجة بني يربوع ، وهذا يتّضحُ في قول بعضهم : لم نسمع من العرب ، زيادةً على تجاوزهم في وصف القراءات ، والقرّاء بهذه الأوصاف ، فالقراءات تعبّر بشكل صادق عن اللهجات العربيّة ، فهي " المرآة التي تعكس الواقع اللغويّ الذي كان سائدًا في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام "[٦٨] . بيد أنّنا نجدُ من النحويين ممّن عُنِيَ بتوجيه القراءات القرآنية من دافع عنها ، قال أبو علي الفارسيّ : " لم يجز لقائل أن يقول : إنّ القراءة بذلك لحنٌ ؛ لاستفاضة ذلك في

السماع ، والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحنًا "[٦٩]، و قال مكّي القيسيّ : " فهذه القراءة جاريةٌ على ما كان يجب في الأصل ... وقد عدّ بعض الناس هذه القراءة لحنًا ، وليست بلحن إنمّا هي مستعملة "[٧٠] .

ومن القُرّاء من تصدّى أيضًا للدفاع عن هذه القراءة ، وقارئها ، قال ابن الجزريّ : " واختلفوا في (بمصرخيَّ) فقرأ حمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع نصَّ على ذلك قُطرب و أجازها هو ، والفرّاء ، وإمام اللغة ، والنحو، والقراءة أبو عمرو بن العلاء ، وقال أبو القاسم بن معن النحويّ : هي صوابٌ ، ولا عبرة بقول الزمخشري ، وغيره ممّن ضعّفها ، أو لحّنها فإنّها قراءةٌ صحيحةٌ اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ... وقياسها في النحو صحيح ... وهذه اللغة باقيةٌ شائعةٌ ذائعةٌ في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون : ما فِيِّ كذا ، يطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها ، فيقولون : ما عَلَيِّ منكَ ، ولا أمرُكَ إلَيِّ " [٧١] ، وقال القسطلانيّ : " واختُلف في (بمصرخيَّ) ، فحمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع ، و وافقه الأعمش ... وقد اضطربت أقوال الناس في هذه القراءة اضطرابًا شديدًا ، فمن مجترئٍ عليها مُلحّنٍ لقارئها ، ومن مجوّزٍ لها من غير ضعف ، ومن مجوّزٍ لها بضعف ، قال حسين الجعفيّ : سألت أبا عمرو عنها ، فأجازها ، وفي رواية أنّه قال : بالخفض حسنة ، وقد أنكر أبو حاتم على أبي عمرو تحسينه لها ، ولا التفات اليه ؛ لأنّ أبا عمرو علمٌ من أعلام القراءة ، واللغة ، والنحو واطّلع على ما لم يطّلع عليه " [٧٢] ، وقال صاحب الإتحاف : " إنّها متواترةٌ صحيحةٌ ، والطاعن فيها غالط قاصر ، ونفي النافي لسماعها ، لا يدلُّ على عدمها "[٧٣].

أمَّا عن توجيه الكسر صوتيًّا عند القدماء في ياء الإضافة على لهجة بني يربوع ، فثمّة توجيهان :

الأول : ما ذكره الفرّاء ، إذ قال : " وقد سمعتُ بعض العرب يُنشد : قال لها هل لكِ يا تا فِيِّ ** قالت له ما أنت بالمرضِيّ ، فخفض الياء من (فِيِّ) ، فإن يكُ ذلك صحيحًا ، فهو ممّا يلتقي من الساكنين ، فيُخفض الآخِر منهما ، وإن كان له أصلٌ في الفتح ، ألا ترى أنّهم يقولون : لم أرَهُ مُذُ اليوم ، ومُذِ اليوم ، والرفع في الذال هو الوجه ؛ لأنّه أصل حركة مُذ ، والخفض جائزٌ ، فكذلك الياء في (مُصْرِخِيِّ) ، خُفضت ولها أصلٌ في النصب " [٧٤] ، والذي يُلحظ هنا أنّ الفرّاء لم يُصرّح باسم بني يربوع ، وإنّما قال : سمعتُ من بعض العرب ، وإن صرّحَ بنسبة هذه الظاهرة إليهم في مكان آخر [٧٥] ، وهذا التوجيه له ما يُسوّغه من القياس ، فهو يقوم على الجمع بين الساكنين ، وهما الياءان : ياء الجمع ، وياء المتكلّم ، ومن ثمَّ يتمّ التخلّص من هذا الالتقاء بتحريك الساكن الثاني على لهجة بني يربوع ، وقد حُرِّكَ بالكسر على أصل التحريك في التخلص من التقاء الساكنين ،

وممّن ذهب مذهب الفرّاء في توجيه هذه اللغة ، ابن خالويه ، إذ قال : " أمّا حمزة ، فإنّ أكثر النحويين يلحّنونه ، وليس لحنًا عندنا ؛ لأنّ الياء حركتها حركة بناء لا حركة إعراب ، والعرب تكسر لالتقاء الساكنين كما تفتح "[٧٦]. ومن القُرّاء من فسَّرَ برأي الفرّاء ، قال ابن الجزريّ : " واختلفوا في (بمصرخيَّ) : فقرأ حمزة بكسر الياء ، وهي لغة بني يربوع نصَّ على ذلك قُطرب و أجازها هو ، والفرّاء ، وإمام اللغة ، والنحو، والقراءة أبو عمرو بن العلاء ... وقياسها في النحو صحيح وذلك أنّ الياء الأولى ، وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح ؛ لأجل الإدغام ، فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة ، وحُرِّكت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين وهذه اللغة باقيةٌ شائعةٌ ذائعةٌ في أفواه أكثر الناس إلى اليوم يقولون : ما فِيِّ كذا ، يطلقونها في كل ياءات الإضافة المدغم فيها ، فيقولون : ما عَلَيِّ منكَ ، ولا أمرُكَ إلَيِّ "[٧٧]، وقال النيسابوريّ :" لمّا حُذفت نون الجمع ؛ للإضافة التقت ياء الجمع بياء الإضافة ، وهما ساكنتان في الأصل ، فحُرِّكت ياء الإضافة الى الكسرة "[٧٨].

و**الثاني** : ما ذكره أبو علي الفارسيّ نقلاً عن قُطرب ، إذ قال : " وزعم قُطرب أنّه لغةٌ في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياءً ... فقالوا : فِيِّي ، ثمّ حُذفت الياء الزائدة على الياء ... وأُقرّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة "[٧٩] ، فعلى هذا التوجيه ، لا التقاء ما بين ساكنين ، ثم كُسِرَ الثاني منهما على رأي الفرّاء ، وإنّما يتحصّل الكسر – على هذا الرأي – في لهجة بني يربوع عن طريق زيادة ياء على الياء المشدّدة الناجمة من إدغام الياءين : ياء الجمع ، وياء الإضافة ، ومن ثمَّ تكون الياء المزيدة مدعاةً لكسر ما قبلها ، وهي الياء المشدّدة ، ثمّ تُحذف الياء المزيدة وتبقى الكسرة في الياء المشدّدة ، ويُفسّرُ المالقي التقاء الياءات الثلاث بوضوح قائلًا : " فلمّا أضافوا مصرخين الى الياء التي للمتكلم ، وحذفوا النون ، وأدغموا ياء الجمع في ياء المتكلم ، وقد استُحِقَّ الكسر من أجل الياء التي تُوصل بها ، فاجتمع ثلاث ياءات ، وهنّ : ياء الجمع ، وياء المتكلم ، والياء التي تلحق صلةً بعد الكسرة ، فاستثقلوا ذلك فحذفوا الياء الأخيرة ، وبقيت الكسرة تدلّ عليها ، وقد قال قُطرب : إنّها لغةٌ في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياءً "[٨٠] ، ويعلل مكّي القيسيّ حذف الياء الزائدة على لهجة بني يربوع ، وعدم إثباتها بقوله : " قرأ حمزة وحده بكسر الياء كأنّه قدّر الزيادة على الياءين ، كما زيدت الياء في (بِهِ) ، وذلك هو الأصل ، ولكنّه مرفوضٌ غير مستعمل ؛ لثقل الياءين ، والكسرة قبلهما ، والكسرة بينهما ، فلمّا قدّرَ الياء مزيدةً على الياء التي للإضافة ؛ حذفها استخفافًا ؛ لاجتماع ياءين وكسرتين ، إحداهما على ياء الإضافة ، فلما حذف الياء المزيدة ، بقيت الكسرة تدلُّ عليها

، كما تُحذف الياء في (عليه ، وبه) ، وتبقى الكسرة تدلّ عليها " [٨١] . ولا شكَّ في أنّ الزيادة على الضمائر من غير ياء المتكلم ، كالهاء ، والكاف ، والتاء ، ثمّ حذفها ، وبقاء الحركة التي تسبقها كدليلٍ عليها ، موجودةٌ في لهجات العرب " فكما أنّ الهاء لحقتها الزيادة في : هذا لهُو ، وضربهُو ، ولحق الكاف أيضًا الزيادة ، في قول من قال أعطيتُكاه ، وأعطيتُكيه ... وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المدّ ، فقالوا : فِيِّي ، ثمّ حُذفت الياء الزائدة على الياء ... كما حُذفت من أُختيها ، وأُقرّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة "[٨٢]، وقد نسب سيبويه الزيادة على الضمائر إلى ناس من العرب ، فقال : " واعلم أنّ ناسًا من العرب يُلحقون الكاف التي هي علامة الإضمار، إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفًا في التذكير ، وياءً في التأنيث ... وحدّثني الخليل أنّ ناسًا يقولون (ضَرَبْتِيه) ، فيُلحقون الياء ، وهذه قليلة " [٨٣] ، ويُشبّه القسطلانيّ زيادة الياء في قراءة حمزة على لهجة بني يربوع بقراءة (ابن كثير) في إشباعه كسرة هاء الضمير ، فقال :" وبنو يربوع يصلونها بياء ، كما يصل ابن كثير نحو: (عليهِي) بياء ، فحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، إذ أصله يقتضي عدمها . أو يُقال : زاد بعد ياء الإضافة صلة لها حملاً على هاء الضمير المكسورة في نحو (بِهِ) ، ثمّ حُذفت الياء للتخفيف ، وأُبقيت الكسرة دليلاً عليها"[٨٤] . من هنا نخلص إلى أنّ الكسر في ياء المتكلم على لهجة بني يربوع عند القدماء في قراءة حمزة (مُصْرِخِيِّ) ، قد وُجِّهَ بأمرين : إمّا أن تكون كسرة التقاءٍ ما بين ساكنين ، والساكنان هما : ياء الجمع ، وياء الإضافة ، وقد كُسِرت ياء الإضافة . وإمّا أن تكون الكسرة بقايا ياء مزيدة زيدت على الياء المشدّدة ، فكُسِرت الياء المشدّدة ؛ توافقًا معها ، ثمّ حذفت الياء المزيدة وبقيت الكسرة .

ومن المتقدّمين من يذكر رأيًا ثالثًا لتفسير الكسر في قراءة حمزة ، إذ يرى أنّ الكسر في الياء المشدّدة جاء إتباعًا لهمزة (إنّي) المكسورة في قوله تعالى : ((ما أنا بِمُصرِخِكم وما أنتم بِمُصْرِخِيِّ * إنِّي)) ، وهذا الرأي على رجاحته ، وخلوِّه من التكلُّف ، إلاّ أنّه يصطدم بكسر بني يربوع ياء الإضافة في غير موضع من دون وجود كسرة لاحقةٍ ، أو سابقةٍ لياء المتكلم من نحو قراءة من قرأ : (هيَ عَصَايِ) ، وهو ما يُشير إلى أنّها سليقةٌ لهجيّة تختصُّ بها بنو يربوع ، قال خالد الأزهريّ : " وندر كسرها بعدها أي بعد الألف في قراءة الأعمش ، والحسن البصريّ ، قال : (هيَ عصايِ) بكسر الياء على أصل التقاء الساكنين ، وهو أي الكسر مطّردٌ في لغة بني يربوع " [٨٥] .

أمّا توجيه كسر الياء مفردةً كانت ، أم مشدّدةً على لهجة بني يربوع في منظور الدرس الصوتيّ

الحديث ، فيبعد كثيرًا عن ما قاله المتقدّمون ، ففي (عَصايِ) لا يوجد التقاء ما بين ساكنين على ما ذهبوا ؛ لأنّ ما يسبق ياء المتكلم ، وهو الألف (حركةٌ طويلةٌ) ، وهي حركة الصاد ، ومن ثمّ ما حصل وفق منظورٍ صوتيٍّ حديثٍ ، هو تحققّ لمقطع مديد في درج الكلام ، صورته هكذا : الأصل (عَصايْ) : / ع ـَ / ص ـً ي / ، والمتّفق عليه بين المحدثين أنّه من مقاطع الوقف [٨٦] ، و لا مِرْيةَ في أنّ وجود هذا المقطع في درج الكلام ، يُحدثُ ثِقلاً في الأداء ، ومن ثمَّ يعمد المتكلّم الى التخلّص منه عن طريق تحريك ياء المتكلم بمصوّت قصير ، هو (الفتحة) عند عامّة العرب : / ي ـَ / ، و (الكسرة) عند بني يربوع : / ي ـِ / ، وبذلك يتحوّل المقطع المديد إلى مقطعين مفتوحين : طويل مفتوح ، وقصير ، هكذا : (عَصايَ) : / ع ـَ / ص ـً / ي ـَ / عند عامّة العرب ، وعند بني يربوع بكسر الياء ،(عَصايِ) : / ع ـَ / ص ـً / ي ـِ / . لكن يبقى السؤال هنا مشروعًا عن عِلّة وصفهم فتح الياء عند عامّة العرب بالشيوع ، والفصاحة ، والقياس ، ووصفهم كسرها عند بني يربوعٍ بالقلّة ، والنِدرة ، ومخالفة القياس طالما تخلّصنا من ثِقَل المقطع المديد ، قال الحازمي: " الفصيح الشائع فيها الفتح ، وكسرها لغةٌ قليلةٌ حكاها أبو عمرو بن العلاء ، والفرّاء ، وقُطرب ، وبها قرأ حمزة " [٨٧] . والجواب يكمن في أنّ حركة الكسر التي تُخَلِّصَ بها من كراهة المقطع المديد على لغة بني يربوع ، تخلَّفَ عنها مزدوج ، أو تتابعٌ صاعدٌ متماثلٌ :/ ي ـِ / ، وهو تتابعٌ مكروهٌ عند العرب ، قال الرضي : " ومن العرب من ينقل كسرة الياء في أبْنِاء ، لا لمشابهة الفعل ... بل لكراهة الكسرة على الياء " [٨٨] ،إذ يُعدُّ ثِقلاً بيّنًا في البنية ، اللهمَّ إلاّ بني يربوع بسبب ميلهم إلى الكسر ، ومن ثمَّ وُصِفَ بأنّه " أي الكسر مُطّردٌ في لغة بني يربوع " [٨٩] . في حين أنّ حركة الفتح تخلَّفَ عنها مزدوجٌ ، أو تتابعٌ مختلفٌ ، أو متنافرٌ بجُزأيه : / ي ـَ / ، وهذا التتابع من أخف التتابعات في العربية ، وأكثرها شيوعًا ، وقد أكّد المحدثون " أنّ التماثل أثقل من التنافر؛ لأنّ التنافر يمتاز عن التماثل بشيءٍ من التنويع الموسيقي الناتج عن اختلاف الجروس الحركيّة "[٩٠] ، ويسوّغون ذلك صوتيًا بأنّ " التماثل يُحتّم التزام نفس الموضع عند النطق ... بينما يمثّل التباعد ضربًا من التباين ، والتنويع النطقي " [٩١] .

أمّا وجهة النظر الحديثة في الياء المشدّدة المكسورة على لهجة بني يربوع من نحو قراءة حمزة (بمُصْرِخِيِّ) ، فالأمر يختلف أيضًا عن ما قاله المتقدّمون ، فالأصل هو جمع المذكر (مُصْرِخينَ) : م ـُ ص / ر ـِ / خ ـٍ / ن ـَ ، وبعد حذف النون للإضافة ، تلتقي حركتها (الفتحة) مع الكسرة الطويلة (الياء المدّيّة) ، وهما حركتان مختلفتان ، فينجم عنهما الياء

(نصف المصوّت) التي تقوم مقام الصامت في المقطع ، وهذا ما يُفسّر إدغامها ؛ لأنها في الأصل (حركةً طويلةً) ، فالياء، والواو (نصف المصوّت) الانزلاقيتان ، تتكون " من تتابع الحركات المختلفة ، طويلة ، أو قصيرة . فإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة ، نتج صوت الياء ، وإذا تتابعت حركة الفتحة والضمة نتج صوت الواو ، أي الانزلاق بين الحركتين المختلفتين ، هو في الحقيقة ما يُسمّى بالياء ، أو الواو "[٩٢] ، ومن ثمّ تكون الصورة المقطعيّة ، هكذا : (مُصْرِخِي) : م ـُ ص / ر ـِ / خ ـِ + ـَ ، ثمّ (مُصْرِخِيَ) : م ـُ ص / ر ـِ / خ ـِ / ي ـَ ، وبعد زيادة ياء المتكلم التي تأخذ مقام الصامت في المقطع ، تُدغم الياء الأولى بالثانية ، فعامّة العرب تحرّكها بالفتح ، وهو القياس المشهور ، كما مرَّ بنا ؛ وقد سوّغوه بالخفّة ، قال خالد الأزهريّ : " والياء معها واجبة الفتح ؛ للخفّة " [٩٣] . وبنو يربوع يُحرّكون الياء بالكسر على سليقة لهجتهم المائلة إليه ، وهو مطّردٌ فيها ، بيد أنّ الآخرين يستثقلون هذا الكسر ، بل عند أكثر النحويين مستثقلٌ ، كما يقول مكّي القيسيّ : " مرفوضٌ غير مستعمل ؛ لثقل الياءين ، والكسرة قبلهما ، والكسرة بينهما "[٩٤] ، والصورة المقطعيّة لذلك ، هكذا : (مُصْرِخِيِّ) : م ـُ ص / ر ـِ / خ ـِ ي/ ي ـِ ، وهي جليّة في بيان هذا التوالي المتماثل من الكسر ، والياء ، وهو في نظرهم – أي النحويين – مكروهٌ ، وينفرُ منه الطبع ، قال الرضيّ : " إنّ الطبعَ لا ينفرُ من توالي المختلفات ، وإن كانت كلّها مكروهة ، كما ينفرُ من توالي المتماثلات المكروهة " [٩٥] ؛ لذلك هاجموا هذه القراءة ، وقارئها ، مع أنّ لها ما يسوّغها من السماع ، والقياس على ما يقول أبو علي الفارسيّ ، ولم يلتفتوا لطبيعة القبائل الأدائيّة مع إقرارهم بنسبة هذه الظاهرة لبني يربوع ، فما ينفرُ منه الطبع في قبائل معينة – وإن كانت كثيرة – لا مِرْيةَ في أن يكون طبعًا ، وسليقةً لغويّةً في قبيلةٍ أخرى بحسب بيئتهم الجغرافية ، وطبيعتهم الأدائيّة .

٢- البناء على الفتح في الظرف (حَيْثُ) : يتّفق المتقدّمون ، والمحدثون على أنّ (حَيْثُ) " ظرفٌ من الأمكنة مُبهمٌ مضمومٌ "[٩٦]، والظاهر أنّ البناء على الضم في الظرف (حَيْثُ) ، هو الغالب عند النحويين بل القياس فيه ، في أحواله كلّها من رفعٍ ، ونصبٍ ، وجرٍّ . بيد أنّ من العرب من يبني (حَيْثُ) على الفتح ، وهم بنو يربوعٍ ، وطُهَيَّة على ما سَمِعَ الكسائيُّ من العرب ، قال ابن سيده : " قال الكسائيُّ : وسمعتُ في بني تميم من بني يربوعٍ ، و طُهَيَّة من ينصب الثاء لي على كلّ حال : في الخفض ، والنصب ، والرفع ، فيقول : حيثَ التقينا ، (ومن حيثَ لا يعلمون) ، ولا يُصيبهُ الرفع في لغتهم "[٩٧] ، ومن العرب أيضًا من يُعرب (حيثُ) ، وهم بنو فقعس ، قال أبو حيّان الأندلسيّ : " وإعرابها لغةٌ فقعسيّة حكى ذلك عنهم الكسائيُّ ، يقولون :

جلستُ حيثَ كُنتَ ، وجئتُ من حيثِ جئتَ، فيجرّونها بـ (من) ، وصارت عندهم كـ (عند) "[٩٨] ، من هنا لا دقّةَ لما نقله ابن سيده من قول بعضهم : " اجتمعت العرب على رفع (حَيْثُ) في كلِّ وجه "[٩٩] ؛ بلحاظ ما نُقِلَ عن العرب في أداء هذا الظرف ، بل نطقت العرب فيه بالبناء على الضمّ ، والفتح ، فضلاً عن إعرابه في الأحوال كلّها ، بيد أنّ أجود لغةٍ فيه هي البناء على الضمّ ، قال المبرّد : " من جعلَ حيثُ مضمومةً – وهو أجود القولين – فإنّما ألحقها بالغايات ، نحو : من قبلُ ، ومن بعدُ ... ومن فتح فلليـاء التي قبل آخره ، وأنّه ظرفٌ بمنزلة أينَ ، وكيفَ "[١٠٠] . أمّا عن أصل (حَيْثُ) ؛ وعلّة تحريك آخرها ، فذكر ابن سيده " أنّ أصلها (حَوْثُ) ، فقُلبت الواو ياءً ؛ لكثرة دخول الياء على الواو ، فقيلَ : حَيْثُ ، ثُمّ بُنيت على الضم ؛ لالتقاء الساكنين ، واختير لها الضمّ ليُشعرَ بأنّ أصلها الواو؛ وذلك لأنّ الضمّة مجانسة للواو ، فكأنّهم أتبعوا الضمَّ الضمَّ "[١٠١] . بيد أنّ أبا حيّان الأندلسيّ ينقل عن (حَوْثُ) أنّها " لغة طيئ ، قال اللحياني : يقولون : حَوْثُ عبد الله زيد ، ومن العرب من يفتح حَوْثَ "[١٠٢]. أمّا علّة الفتح في (حَيْثَ) على لهجة بني يربوع ، فـ "قال الكسائيُّ : وقد يكون فيها النصب ؛ يَحْفِزها ما قبلها الى الفتح "[١٠٣]، و ربّما يقصد بذلك الفتحة التي على الحاء ، فلا يفصلُ بينها ، وبين الثاء ، إلاّ الياء الساكنة ، ومعنى ذلك أنّ فتحة التاء تابعةٌ لفتحة الحاء ، فقيل : حَيْثَ ، والتوافق الحركي سمةٌ بارزةٌ في لهجة تميم عامّة ، فضلاً عن بني يربوع [١٠٤] ، أمّا المبرّد ، فيُسوّغ الفتح بالياء ، ؛ إذ قال : " ومن فتح فللياء التي قبل آخره ، وأنّه ظرفٌ بمنزلة أينَ ، وكيفَ "[١٠٥] ، وهو يعني بذلك بُنيت على الفتح لالتقاء الساكنين ، وهما : الياء ، والحاء ، ثمّ حُرِّك الثاني منهما بالفتح ، كما حُرِّكَ في أَيْنَ ، وكَيْفَ ؛ لذلك .

أمّا توجيه التحريك على المذهبين : الفتح على لهجة بني يربوع ، و الضمّ على لهجة عامّة العرب في منظور الدرس الصوتيّ الحديث ، فلا يخلو من أن يكون تجاورًا لصامتين في آخر المقطع المزيد ، فالأصل هو (حَيْثْ) : / ح ـَ ي ث / ، فالصامتان المتجاوران : هما الياء ، والثاء ، والعرب عادةً ما تَفِرُّ من هذا التجاور في صورة (المقطع المزيد) حتى في الوقف ، وتطلق عليه (التقاء الساكنين) ؛ لِثِقَلِهِ ، وذلك بجلب مصوّت قصير من خارج البنية ؛ لفكِّ هذا التجاور ، فعامّة العرب اختارت (الضمّة) ؛ للتخلّص منه ، وبنو يربوع اختاروا (الفتحة) ، و هو ما ينسجم مع حركة الحاء المفتوحة ، ويُحدثُ توافقًا حركيّا معها ؛ بلحاظ طبيعة هذه القبيلة ، وميولها الصوتيّة القائمة على التوافق الحركي ، ومن ثمّ يتحوّل المقطع المزيد الى مقطعين : طويل مغلق ، وقصير مفتوح ، هكذا (حَيْثَ) : / ح ـَ ي / ث ـَ .

٣- الإتمام في اسم المفعول من الثلاثيّ الأجوف الواويّ : من أبرز الظواهر الصوتيّة التي تتماز بها قبيلة بني يربوع عن غيرها من القبائل العربيّة سواء أكانت القبيلة الأمّ (تميم) ، أم القبائل الأخرى من الحجاز ، وغيرها ، هو إتمام الواوات في الثلاثيّ من الأجوف الواويّ ، إذ ينطقون على الأصل (مَفْعُوْل) في لهجتهم ، فيقولون : قولٌ مَقْوُول ، وخاتمٌ مصْوُوْغ ، إذ نقل عن الكسائيُّ عنهم ، وعن بني عُقيل إتمامهم للواوات ، قال ابن السيِّد البطليوسيّ : " حكى الفرّاء عن الكسائيّ أنّ بني يربوع ، وبني عُقيل يقولون : حِليٌّ مصْوُوْغ بواوين ، ودواءٌ مدْوُوْف ، وثوب مصْوُوْن ، وفرس مقْوُوْد ، وقول مقْوُوْل " [١٠٦] ، في حين أنّ عامّة العرب تُعلُّ الواويّ ، و اليائيّ معًا ، فيقولون : مَقُوْل ، ومَصُوْغ ، ومَبِيْع ، والظاهر أنّ إتمام الواوات يُروى عن الكوفيين ، ويحفظ عن البصريين ، قال أبو حيّان الأندلسيّ : "والإتمام في ذوات الواو يُحفظ عن البصريين ، وعن الكسائيّ أنّ بني يربوع ، وبني عُقيل يقولون : حِليٌّ مصْوُوْغ بواوين ، وعنبرٌ مدْوُوْف ، وثوبٌ مصْوُوْن ، وفرسٌ مقْوُوْد ، وقولٌ مقْوُوْل ، فالظاهر أنها لغة لهؤلاء ، وقاس عليها الكسائيُّ والمبرّد " [١٠٧] ، فسيبويه يُصرّحُ أنّه لم يسمع من العرب إتمامهم الواويّ من الأجوف ، نعم روى عنهم إتمامهم لليائيّ ؛ وسوّغ عدم إتمامهم الواوات في الأجوف الواويّ بثِقَلِ اجتماعهما مع الضمّة ، إذ قال: " وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول : مخْيُوْط ، ومَبْيُوْع ... ولا نعلمهم أتمّوا في الواوات ؛ لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرّون إلى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة " [١٠٨] ، ومثلُ ذلك قال ابن السرّاج : " وبعض العرب يخرجه الى الأصل ، فيقول : مخْيُوْط ، ومبْيُوْع ، ولا نعلم أنهم أتمّوا في الواوات ، لم يقولوا في (مَقُوْل) : مَقْوُوْل ؛ لثِقَل الواو "[١٠٩] ، في حين يرى المبرّد أنّ إتمام الواويّ ، بل حتى اليائيّ ، لا يكون إلاّ للضرورة الشعريّة ، إذ قال : " فإذا اضطرّ الشاعرُ ، جاز له أن يردَّ مبيعًا وجميع بابه الى الأصل ، فيقول : مبيوع ... فأمّا الواو ، فإنّ ذلك لا يجوز فيها ؛ كراهية للضمّة بين الواوين ، وذلك أنّه كان يلزمه أن يقول : مَقْوُوْل ، فلهذا لم يجز في الياء ما جاز في الواو ، هذا قول البصريين جميعًا ، ولستُ أراهُ ممتنعًا عند الضرورة ، إذا كان قد جاء في الكلام مثله ... فإذا اضطرّ الشاعر أجرى هذا على ذاك "[١١٠] ، ويجوّزُ ابن عصفور الإتمام في اليائيّ ، غير أنّ الأفصح عنده الإعلال في اليائي ، والواوي ، و لا يجوّز الإتمام في الواويّ إلا في المسموع إتمامه ، بل يصفُ إتمامه بالشذوذ ، فقال " والإعلال أفصحُ ، ولا يجوز الإتمام في ذوات الواو إلاّ فيما سُمِع ، والذي سُمعَ من ذلك : مسكٌ مدْوُوْف... والأشهر مَدُوْف ، وقالوا : رجلٌ معْوُوْد ، وفرسٌ مقْوُوْدٌ ... وإنّما لم يجز الإتمام في مفعول من ذوات الواو ، إلاّ فيما شذّ ؛ لأنّ

الواو أثقل من الياء " [١١١] . ومن الغريب حقًّا أن يحصر المبرّد ذلك في الشعر ، و الإتمام واقعٌ في لغة تميم عامّة ، ولا سيما في اليائيّ ، وقد نسبها سيبويه الى بعض العرب ، وصرّح ابن جنّي بذلك ، فقال :" ومع ذلك فبنو تميم – على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعي – يُتمّون مفعولاً من الياء فيقولون : مخيوط ... وربّما تخطّوا الياء في هذه إلى الواو ، وأخرجوا مفعولاً منها على أصله ، وإن كان أثقلَ من الياء ، وذلك قول بعضهم : ثوبٌ مَصْوُوْنٌ ، وفرسٌ مَقْوُودٌ "[١١٢]، و لا شكَّ في أنّ قول ابن جنّي : قول بعضهم : هم بنو يربوع ، وعُقيل من بني تميم ممّن يُتمّون الواوات كما نقل عنهم الكسائيُّ ، والفرّاء ، ووصف ابن الحاجب إتمام اليائيّ بالكثرة ، والواويّ بالقلّة ، وهذا دليلٌ على شيوع الإتمام عند تميم جميعًا في اليائيّ ، في حين لا يُتمُّ منهم في الواويّ إلاّ بنو يربوع ، وعُقيل ؛ لذلك وُصِفَ إتمام الواوات عندهم بالقلّة ، فقال : " وكثُرَ نحو : مبيوع ، وقلَّ نحو مَصْوُوْن "[١١٣] . وقال الرضي في كثرة مبيوع : إنّها لغةٌ تميميّة ، في حين سوّغ قلّة مَصْوُوْن التي حكاها الكسائيّ ، بقوله : " لكون الواوين أثقل من الواو واليـاء ... وحكى الكسائيُّ : خاتمٌ مَصْوُوْغ ، وأجاز فيه كلّه أن يأتي على الأصل قياسًا " [١١٤]. أمّا توجيه الإعلال صوتيًّا في الأجوف الواويّ في منظور القدماء ، فيكون على نقل حركة عين الكلمة الى الفاء ، فيلتقي ساكنان ، وهما الواوان : واو عين الكلمة ، و واو الصيغة ، فالخليل ، وسيبويه ، يحذف الثانية ، والأخفش يحذف الأولى ، قال المبرّد : " فإذا بنيتَ مفعولاً من الياء ، أو الواو ، قُلت في ذوات الواو : كلامٌ مَقُول ، وخاتم مَصُوغ ، وفي ذوات الياء : ثوبٌ مَبِيْع ، وطعامٌ مَكِيْل ، وكان الأصل : مَقْوُوْل ، ومكْيُوْل ، لكن لمّا كانت العين ساكنة كسكونها في يقول ، ولحقتها واو مفعول ، حُذفت إحدى الـواوين ؛ لالتقـاء السـاكنين ... فأمّـا سـيبويه والخليـل ، فإنّهمـا يزعمـان أنّ المحـذوف واو (مفعول) ؛ لأنّها زائدة ، والتي قبلها أصلية ، فكانت الزيادة أولى بالحذف ... وأمّا الأخفش فكان يقول المحذوفة عين الفعل ؛ لأنّه إذا التقى سـاكنان ، حُـذف الأول ، أو حُـرِّكَ لالتقـاء السـاكنين " [١١٥]. ويرى النحويون أنّ الإعلال هنا ، هو القياس ، بل يُقايسون بين حذف الأول من الساكنين ، والثاني في أيِّ القولين أقيس ، قال ابن السراج " قال المازني : وكلا القولين حسنٌ جميلٌ ، قال : وقول أبي الحسن أقيسُ عندي ، وتقول في مفعول من القول (مَقُوْل) "[١١٦] ، والتصحيح الذي عُرِفت به تميم عمومًا في اليائيّ ، وخصوصًا عند بني يربوع في الواويّ ، قد جاء على الأصل (مَفْعُول) .

أمّا التوجيه الصوتيّ الحديث للإعلال في الواويّ ، من نحو (مَقُوْل) التي أصلها : (مَقْوُوْل) ، فلا يتحقّق فيه ما ادّعاه القدماء من التقاءِ ما بين ساكنين ، أو نقلٍ للحركة ، بل هو تجمّعٌ حركيٌّ

لثلاثة أصوات علّة متماثلة في مقطعٍ صوتيٍّ واحدٍ ، وهو ما يُعرف بـ (صوت العلّة المثلّث ، أو المثلّث الحركي) كما يسمّيه المحدثون[١١٧] ، وصورته المقطعيّة هكذا الأصل (مَقُوْل): / م ـَ ق / و ـُ و/ ل ـُ ن ، وهذا بحقّ يعدّونه كراهةً ، إذ يُشكّلُ ثِقْلاً ملحوظًا في الأداء ، وهو ما عبَّرَ عنه سيبويه بقوله : " الواوات أثقل عليهم من الياءات ... فكرهوا اجتماعهما مع الضمّة "[١١٨] ، فعامّة العرب تتخلّص من هذا الثقل بحذف العنصر الأول من المثلّث الحركيّ ، وهو نصف المصوّت (الواو) ، ثمّ نقل الصامت الثاني (القاف) من المقطع الأول إلى المقطع الثاني ليكون قاعدةً له ، تحلُّ محلَّ المحذوف ، هكذا (مَقُولٌ) : / م ـَ / ق ـُ و/ ل ـُ ن ، و في العربية كثيرًا ما يعود المزدوج الهابط (ـُ و) الى أصله الحركيّ ، فيتحوّل الى حركة طويلة (ـُ) ، ومن ثمّ تكون الصورة المقطعيّة هكذا : / م ـَ / ق ـُ / ل ـُ ن . أمّا بنو تميم ، ولا سيما بني يربوع ، فإنّهم يحتفظون بهذا التجمّع الحركيّ الثلاثيّ المتماثل من الضمّ ، والواوين في لهجتهم ؛ ليكونَ مائزًا لهم ، ولطبيعة حياتهم البدويّة التي تميل الى الخشونة ، والضمّ من سمات الخشونة كما يرى د. إبراهيم أنيس ، و د. أحمد علم الدين الجندي[١١٩] . بيد أنّ د. غالب المطّلبي فسّرَ الإتمام في لهجة تميم عمومًا بميلهم إلى المقاطع المغلقة التي تُحقّق النبر التوتّري على المقطع الأوّل منها ، إذ قال: " إنّ الميلَ إلى النبر التوتّري على المقطع الأول ، يُفسّر لنا أيضًا علّة ميل الكلمة التميميّة إلى أن يكون هذا المقطع مقطعًا مغلقًا ، وكيف أنّها تتوسّل من أجل هذا بوسائل شتّى : كالهمز ، والتخفيف ، والإدغام ، والإتمام ... ذلك أنّ المقطع المغلق ينتهي بتوتّر أعضاء النطق "[١٢٠]. وهذا الكلام من د. المطّلبي فيه نَظَرٌ ، من قِبَلِ أنّ النبر بالإتمام على لهجة بني يربوع ، لا يقع على المقطع الأوّل ، بل على المقطع الثاني ، الذي تتجمعُ فيه الحركة الثلاثيّة المتماثلة ، بحسب قواعد النبر التي ذكرها المحدثون ، قال د. إبراهيم أنيس : "لمعرفة موضع النبر في الكلمة العربية ، يُنظر الى المقطع الأخير ، فاذا كان من النوعين الرابع ، والخامس ، كان هو موضع النبر ، وإلاّ نُظِرَ إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني ، أو الثالث حكمنا بأنّه موضع النبر..."[١٢١] ، والمقطع قبل الأخير في اسم المفعول التامّ من نحو(مَقْوُوْلٌ) :/ م ـَ ق / و ـُ و/ ل ـُ ن من النوع الثالث ، ومن ثمّ يكون هو موضع النبر ، من هنا لا يُستبعدُ أن يُفسّرُ الإتمام على لهجة تميم عامّة ، و بني يربوع خاصّة بميلهم إلى الحفاظ على النبر في هذا الموضع .

٤- كسرُ فاء الفِعْل المُضعّف الثلاثيّ : من الظواهر الصوتيّة التي انفردت بها قبيلة بني يربوع عن غيرها من سائر القبائل العربيّة ، هي

كسر فاء الفعل المضعّف الثلاثيّ المبني للمعلوم ، فعامّة العرب تنطقُ ذلك بفتح الفاء ، وهو القياس ، فيقولون : مَرَّ ، ورَدّ ، وسَرَّ ، بيد أنّ بني يربوع يقولون بكسرها : مِرَّ ، ورِدّ ، وسِرَّ ، قال الصاحب بن عبّاد : " ويقولون في (مَرَّ فلانٌ علينا) : مِرَّ بكسر الميم ، وهي لغة بني يربوع "[١٢٢] ، وقال الصغاني : " بنو يربوع يقولون : مِرَّ فلانٌ علينا ، أي : مَرَّ "[١٢٣]، ونقل الزبيدي نصّ الصغاني ، فقال : " مَرَّ عليه يَمُرُّ مَرًّا ، ومُرورًا : جازَ ، ومَرَّ مَرًّا، ومُرورًا : ذهبَ ... قال الصاغاني : وبنو يربوع يقولون : مِرَّ فلانٌ علينا بالكسر ، أي : مَرَّ " [١٢٤] ، و المشهور في تميم ، كسر حرف المضارعة – عدا الياء – ممّا كان الماضي منه على (فَعِلَ) ، فيقولون : إعلِمُ ، وتِعلَمُ نِعلَمُ [١٢٥] ، ولم يُعرف عنهم كسر فاء الماضي المضعّف الثلاثيّ ، نعم قد نجد في تميم كسر الفاء في الماضي من نحو : لَعِبَ ، وشَهِدَ ، فيقولون : لِعِبَ ، وشِهِدَ ، لكنّ ذلك مشروط بأن يكون الفعل على (فَعِلَ) ، وعينه أحد حروف الحلق [١٢٦] ، إلاّ أنّ الأمر هنا يبدو ممّا تنفردُ به لهجة بني يربوع. لقد وهمَ د. غالب المطّلبي في نسبته الماضي المضعّف الثلاثيّ المبنيّ للمجهول ممّا نُطِقَ بالكسر على لغة بني ضَبّة من نحو : شِدَّ ، و مِدَّ الى بني يربوع على غرار الكسر في مِرَّ، فقال: " أوجب الجمهور ضمَّ فاء الثلاثيّ المضعّف ، نحو : شُدّ ، ومُدَّ ، والكسر جائز ، وهي لغة ضبّة ، وبعض تميم – وأرجّح أنهم بنو يربوع ، إذ مرّ علينا أنهم يقولون : مِرَّ ، في مَرَّ، وقرأ علقمة (رِدَّت إلينا) ، (ولو رِدّوا) بالكسر " [١٢٧] ، والواقع أنّ هذه الظاهرة التي اشتهرت بها بنو ضَبّة ، وقرأ بها علقمة ، تختلف عن ما نحن بصدده ممّا عُرِفت به بنو يربوع ، فهي تقعُ في الفعل المضعّف الثلاثيّ المبني للمجهول حيث ينقلون حركة عين الفعل الكسرة إلى الفاء ، فالأصل : (رُدِدَتْ) مبنيٌّ للمجهول ، ثمّ نُقلت حركة العين إلى الفاء ، كما تُنقل في المعتلّ العين من نحو : بِيْعَ ، قال النحّاس : " ورُوِيَ عن علقمة (رِدَّت إلينا) بكسر الراء ؛ لأنّ الأصل فيه رُدِدَت ، فلمّا أدغم قلب حركة الدال على الراء ، كما يقال (بِيْعَ) في المعتلّ " [١٢٨] . وقد يكون الكسر لهجة بني يربوع كما ذكر د. المطّلبي : (لغة ضَبّة وبعض تميم) ، فبعض تميمٍ ، قد يكونون بني يربوع ، لكنّ ذلك يُحسبُ على اختلاف الظاهرتين الصوتيّتين ، لا على اتّحادهما كما ذهب د. المطّلبي ، وممّا يُشجّعُ على ذلك أنّ من نقل الكسر في المبني للمجهول (قُطرب) ، وهو كثيرًا ما يروي عن لهجة بني يربوع ، قال أبو حيّان الأندلسيّ : " قرأ علقمة ، ويحيى بن وثّاب (رِدَّت) بكسر الراء ، نقل حركة الدال المدغمة الى الراء بعد توهّم خلوها من الضمّة ، وهي لغةٌ لبني ضَبّة ، كما نقلت العرب في قِيلَ ، وبِيعَ . وحكى قُطرب النقل في الحرف الصحيح غير المدغم نحو : ضِرْبَ زيدٌ " [١٢٩]

. وبذلك يمكن أن يُحسبَ الكسر في ماضي المضعّف الثلاثيّ المبنيّ للمعلوم ، والمجهول للهجة بني يربوع . أمّا التوجيه الصوتي الحديث لظاهرة كسر ماضي المضعّف الثلاثيّ ، فلا يعدو أن يكون ميل القبائل البدويّة لحركة الكسر ، فقبيلة تميم عامّة ، وبنو يربوع خاصّة " تميل بوجهٍ عامٍّ الى الكسر كما هو ظاهر في الإتباع ، والإمالة ، والمعالجة ، وكسر حرف المضارعة ... وهذا يعني أنّ الكسرة في الكلمة التميميّة ، هي الحركة القويّة المؤثّرة " (١٣٠) .

٥- إشباع حركة الهمزة المتطرّفة بعد ساكن : من الظواهر الصوتيّة اللافتة للنظر في لهجة بني يربوع زيادة ألف بعد الهمزة المتطرّفة المتحرّكة بعد ساكن ، من نحو : (البُطْء ، الخبْء) ، فيقولون : (البُطْأى ، والخَبْأى) ، قال الصغاني : " البُطءُ : نقيض السرعة ، ويُقال : لم أفْعَلْهُ بُطْءَ يا هذا ، وبُطْأى – مثال بُشْرى – أي الدَّهرَ في لغة بني يربوع " (١٣١) ، وقال الزبيدي : " لم أفْعَلْهُ بُطْءَ يا هذا ، و بُطْأى كبُشْرى ، أي الدّهرَ في لغة بني يربوع " (١٣٢) ، ويبدو لي أنّ هذه الظاهرة أيضًا ممّا تنفردُ به يربوع عن القبائل الأخرى ، فلم ألحظها في تميم ، أو في غيرها من القبائل الأخرى في حدود ما اطّلعتُ عليه . وتوجيه هذه الظاهرة لهجيًّا ، يمكن النظر إليه على أساس الحفاظ على الهمز ، وإبراز وجوده في الكلمة ؛ لأنّ الهمز من سمات القبائل البدويّة من سكنة أرض نجد من تميم ، وغيرها ، بل قيل عنهم : إنّهم ممّن يُبالغون في الهمز ، فيهمزون ما ليس حقُّه الهمز من نحو : احمأرَّ ، والعألم ، وسِئة القوس (١٣٣) .

أمّا التوجيه الصوتيّ ، فإنّ الهمز إذا وقع آخر البنية – ولا سيما بعد ساكن – ضَعُفَ ، واضمحلّ وجوده في الأداء ؛ لذلك يلجأ أبناء بني يربوع الى هذا الإجراء الصوتيّ ، وذلك بإشباع مصوّته القصير (الفتحة) ، ليُصبحَ فتحةً طويلةً = (الألف) ، فيبرز وجود الهمز في الكلمة . ويمكن توضيح ذلك عن طريق الكتابة المقطعيّة ، فالأصل : (بُطءَ) هكذا : / ب ـُ ط/ ء ـَ ، ثُمّ يُشبع المصوّت القصير(الفتحة) على لغة بني يربوع ، ليكونَ صائتًا طويلاً (الألف) ، هكذا (بُطْأى) : / ب ـُ ط/ ء ـَ .

٦- الإتباع الحركي في الظرف (قَطُّ) : على الرغم من أنّ الإتباع الحركيّ سمةٌ من السمات اللهجيّة التي تختصّ بها قبيلة تميم ، والقبائل البدويّة بشكل عامّ ، إلاّ أنّ الإتباع في ظرف الزمان (قَطُّ) ، هو ممّا تختصُّ به لهجة بني يربوع ، فلم يُروَ عن غيرهم في حدود اطّلاعي ، قال قُطرب : " ويُقالُ : لم أفْعَلْهُ قُطُّ ، لغةٌ لبني يربوع بضمّ القاف ، وقَطُّ اكثر " (١٣٤) ، وسبب الإتباع ، و إحداث هذا التوافق الحركيّ في الأداء عند القدماء ، هو كراهة الانتقال من حركة خفيفة إلى أثقل منها ، سواء أكان الانتقال من الفتحة إلى الضمّة ، أو من الفتحة إلى

الكسرة ، قال سيبويه :" وإنّما حملهم على هذا أنّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح الى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل " [١٣٥] ؛ لكي يكونَ الكلام من وجهٍ واحدٍ على حدّ تعبير سيبويه . وهذا عند المحدثين يتّسق مع قانون (انسجام أصوات اللين) في الكلمة الواحدة ، فـ " الكلمة التي تشتمل على حركات مُتباينة ، تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ؛ حتى لا ينتقل اللسان من ضمٍّ إلى كسرٍ إلى فتحٍ في الحركات المتوالية "[١٣٦] ، ويسمّونه بـ (المماثلة) وهي " التعديلات التكيفيّة للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى . وهي كما عرّفها آخر : تحوّل الفونيمات المتخالفة الى متماثلة ، إمّا تماثلاً جزئيًا أو كليًّا "[١٣٧] . وهذه الظاهرة أعني (التوافق الحركي) من متطلّبات الأداء اللغوي السريع ، وهو ما تمتاز به القبائل البدويّة ، من تميمٍ ، ومن جاورها ، فكلما " نُطقت الكلمة نُطقًا سريعًا ، مالت الحركات الموجودة في الكلمة إلى أن يتأثّر بعضها ببعض ، ومن ثمّ مالت الى التجانس " [١٣٨] ، ولا مِرْيةَ في أنّ بني يربوع من القبائل البدويّة التي تُعرف بسرعة الأداء ، وهو ما يتطلّب إحداث الانسجام الحركيّ في أداء الظرف (قَطُّ) ، فيقولون : (قُطُّ) بإتباع الأول المفتوح لضمّة الثاني ، وهذه المماثلة تعرف بـ (المماثلة الرجعيّة) ، أو التأثّر الرجعيّ [١٣٩] ، حيث يتأثّر الصوت الأول بالثاني ، بمعنى آخر أن يكون الثاني ، أكثر قوّةً ، وسطوةً من الأول فيؤثّر فيه ، وهذا ما حصل في الظرف (قَطُّ) ، إذ تأثّرت الفتحة الضعيفة ، بحركة الضمّ القويّة ، فقيل : (قُطُّ) على لغة بني يربوع . [١٤٠] .

نتائج البحث

في الختام أودُّ أن أوجزَ ما توصلتُ إليه من نتائج ، بالآتي :

١- تبيّنَ أنّ بني يربوع بطنٌ من بطون قبيلتها الأمّ (تميم) ، وهي من القبائل البدويّة التي تقطن شرقَ الجزيرة العربيّة (أرض نجد) ، زيادةً على أرض اليمامة ، والبصرة ، والكوفة . وبنو يربوع من القبائل القويّة المعروفة بالإغارة ، ولها فعلُ الرِّدافة في الخلافة ، كما أنّ لها أثرًا لهجيًّا في القرّاء ، والشعراء .

٢- أظهرت الدراسة ميلَ بني يربوع إلى حركة (الكسر) في أدائهم اللغوي ، أكثر من غيرها من الحركات ؛ ولذلك ما يُسوّغه . كما أثبتت أنّ ميلهم لهذه الحركة ، كان سجيّةً دَأَبَت عليها طبائِعُهم سواء أكان هذا الكسر بدافع التوافق الحركي ، أم لم يكن بهذا الدافع .

٣- أثبتت الدراسة تفرُّدَ بني يربوع بظواهر صوتيّة متعدّدة افترقت بها عن قبيلتها الأمّ (تميم) ، فضلاً عن القبائل العربيّة الأخرى ، مثل : كسر ياء الإضافة ، والإتمام في اسم المفعول من الأجوف الثلاثيّ الواويّ ، وكسر فاء

الماضي المضعّف الثلاثيّ ، وإشباع حركة الهمزة المتطرّفة بعد الساكن ، وغيرها .

٤- أظهرت الدراسة – ومن خلال البحث ، والاستنتاج من النصوص التي ذكرها اللغويون – الكثيرَ من الخصائص اللهجيّة لقبيلة بني يربوع ، مثل : مخالفة القياس النحويّ ، ووصف ظواهرها الصوتيّة بالقلّة ، والنُّدرة في الاستعمال ، وثِقَلِ الأداء .

٥- بدا لي – ومن خلال البحث والاستقصاء – أنّ الكسائيَّ ، ومحمّد بن المستنير (قُطرب) ، هما أكثر من أسهما في نقل الواقع اللغويّ لبني يربوع .

٦- كان لمعايير الدرس الصوتيّ الحديث – ولا سيما نظريّة المقطع الصوتيّ – أثرٌ واضحٌ في توجيه الظواهر الصوتيّة للهجة بني يربوع بعيدًا عن التوجيه القديم لها ، وبما يتّسقُ مع ميولهم الصوتيّة ، وطبائعهم اللهجيّة .

الهوامش:

١- الكتاب :٤/ ٢٦٥ .
٢- التخمير : ٣/ ١٦٨ .
٣- اللباب : ٢/ ٢٤٩ .
٤- المقتضب : ٣/ ٣١٨ .
٥- العين : ٢/ ٣٤٢ .
٦- الصحاح : ٣/ ٢١٦ .
٧- معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢/ ٨٥٠ .
٨ - الصحاح: ٢/ ٣٤٢ .
٩- المنجد في اللغة : ٧٧ .
١٠- ينظر : شرح المفصل : ٤/ ١٧٣ .
١١- الأعلام : ٨/ ١٧٨ .
١٢- البُرصان والعرجان والعميان والحولان : ٥٧٢ .
١٣- العين : ٢/ ٣٤٢ .
١٤- لسان العرب : ٨/ ١١١ .
١٥- ينظر : لهجة تميم : ١٧ .
١٦- خزانة الأدب : ١/ ٢٦٦ .
١٧- ينظر : جمهرة أنساب العرب : ٢٠٧ .
١٨- صبح الأعشى : ١/ ٣٤٧ ، وينظر : لهجة تميم : ١٠-١١ .
١٩- تاريخ اليعقوبي : ١/ ٢٢٩ ، وينظر : لهجة تميم : ٩ .
٢٠- العباب الزاخر : ١/ ٤١٥ .
٢١- حياة الحيوان : ٢/ ٢٩ ، وينظر : لهجة تميم : ١١ .
٢٢- وهو علباء بن أرقم بن عوف بن سعد من بكر بن وائل ، ينظر : النوادر : ٣٤٥ .
٢٣- إبراهيم : ٢٢ .
٢٤- النشر : ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .
٢٥- ديوانه : ٥٥ .
٢٦- المُحتسب : ٢/ ٤٩ .
٢٧- هو شاعر مخضرم ويعرف بشاعر بني يربوع ، ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢/ ٧٦ ، والحجة للفارسي :٤/٤١٥ .
٢٨- الحجّة للفارسي : ٥/ ٢٩ .
٢٩- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ٢/ ٣٢٨ .
٣٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١/ ٣٠٧ .
٣١- الكتاب : ٤/ ٣٤٨-٣٤٩ .
٣٢- الأصول في النحو :٣/٢٨٣-٢٨٤ .
٣٣- الحُجّة للقراء السبعة : ٤/ ٤١٥-٤١٦ .
٣٤- لهجة تميم :١٣٩ .
٣٥- طه :١٨ .
٣٦- شرح التصريح : ١/ ٧٤٠ .
٣٧- المحيط في اللغة : ١٠/ ٢١٨ .
٣٨- ينظر : في اللهجات العربية ٨١ ، واللهجات العربية في التراث : ٨٣ ، ولهجة تميم : ١٤٢ .
٣٩- دراسات في فقه اللغة : ٩٦-٩٧ .
٤٠- لهجة تميم : ١٤٢ .
٤١- المصدر نفسه : ١٤٢-١٤٤ .
٤٢- في اللهجات العربية : ١٩٦ .
٤٣- الأزمنة وتلبية الجاهلية :٦٠ .
٤٤- المحكم : ٣/ ٤٣٢ .
٤٥- في اللهجات العربية ٦١ .
٤٦- لهجة تميم : ٢١١ .
٤٧- المصدر نفسه :٥٢ .
٤٨- المحيط في اللغة : ١٠/ ٢١٨ .
٤٩- العباب الزاخر : ١/٣ .
٥٠- ينظر : الحجة للفارسي : ٢٩-٣٠ ، والنشر : ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .
٥١- الحُجّة للفارسي : ٤/ ٤١٥ .
٥٢- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن : ٢/٧٦٤ .

٥٣- النشر : ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .
٥٤- ينظر : الأزمنة وتلبية الجاهلية :٦٠ .
٥٥- ينظر: ارتشاف الضرب :١/ ٣٠٧ .
٥٦- الكتاب : ٤/ ٣٤٨-٣٤٩ .
٥٧- الكشف : ٢/ ٢٦ .
٥٨- ينظر : شرح التصريح : ١/٧٤٠ .
٥٩-طه : ١٢٣ .
٦٠- ص : ٧٥ .
٦١- إبراهيم : ٢٢ .
٦٢- معاني القرآن للأخفش : ٢٣٢ .
٦٣- معاني القرآن للفراء :٢/ ٧٥ .
٦٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/ ١٣٠ .
٦٥- ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢/ ٣٦٩ .
٦٦- الكشاف : ٢/ ٥٥١ .
٦٧- مراتب النحويين : ٤٣ .
٦٨- اللهجات العربية في القراءات : ٨٤ .
٦٩- الحجة للفارسي : ٥/ ٣٠ .
٧٠- الكشف :٢٦/٢ .
٧١- النشر : ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .
٧٢- لطائف الإشارات : ٢٩٣/٥ .
٧٣- إتحاف فضلاء البشر :١٦٨/١ .
٧٤- معاني القرآن للفراء :٧٦/٢ .
٧٥- نقل أبو علي الفارسي رأي الفراء من كتابه (التصريف) ، ينظر الحجة للفارسي : ٥/ ٢٩ .
٧٦- الحجة لابن خالويه :١١٧ .
٧٧- النشر : ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ ..
٧٨- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن : ٧٦٤/٢ .
٧٩- الحجة للفارسي :٥/ ٢٩-٣٠ .
٨٠- الدرُّ النثير :٢٥٥/٤ .
٨١- الكشف : ٢/ ٢٦ .
٨٢- الحجة للفارسي :٥/ ٢٩-٣٠ .
٨٣- الكتاب : ٤/ ٢٠٠ .
٨٤- لطائف الإشارات : ٥/ ٢٩٣ .
٨٥- شرح التصريح : ١/ ٧٤٠ .
٨٦- الأصوات اللغوية ، د. أنيس : ١٥٤ ، والمنهج الصوتي : ٣٩-٤٠.
٨٧- شرح ألفية ابن مالك للحازمي : ٧٧ .
٨٨- شرح الشافية للرضي : ٣/ ١٠٠ .
٨٩- شرح التصريح : ١/ ٧٤٠ .
٩٠- التصريف العربي : ٥٩ .
٩١- المصدر نفسه : ١٨٩ .
٩٢- المنهج الصوتي : ٣٠ .
٩٣- شرح التصريح : ١/ ٧٤٠ .
٩٤- الكشف : ٢/ ٢٦ .
٩٥- شرح الشافية للرضي : ٢/ ٢١٥ .
٩٦- المحكم: ٣/ ٤٣٢ .
٩٧- المصدر نفسه .
٩٨- البحر المحيط : ٨/ ٦٦ .
٩٩- المحكم: ٣/ ٤٣٢ .
١٠٠- المقتضب : ٣/ ١٧٨ .
١٠١- المحكم: ٣/ ٤٣٢ .
١٠٢- البحر المحيط : ٨/ ٦٦ .
١٠٣- المحكم: ٣/ ٤٣٢ .
١٠٤- لهجة تميم : ١٣٩ .
١٠٥- المقتضب : ٣/ ١٧٨ .
١٠٦- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ٢/ ٣٢٨ .
١٠٧- ارتشاف الضرب من لسان العرب : ١/ ٣٠٧ .
١٠٨- الكتاب : ٤/ ٣٤٨-٣٤٩ .
١٠٩- الأصول في النحو : ٣/ ٢٨٣-٢٨٤ .
١١٠- المقتضب :١/ ١٠١-١٠٢ .
١١١- الممتع : ٢/ ٤٦٠ .

١١٢- الخصائص : ١/٢٦٠-٢٦١ .
١١٣- شرح الشافية للرضي : ٣/ ٩٩ .
١١٤- المصدر نفسه : ٣/١٠٢-١٠٣ .
١١٥- المقتضب :١/ ١٠٠.
١١٦- الأصول في النحو : ٣/ ٢٨٣-٢٨٤ .
١١٧- ينظر : أسس علم اللغة : ٨٠ .
١١٨- الكتاب : ٤/ ٣٤٩ .
١١٩- ينظر : في اللهجات العربية ٨١ ، واللهجات العربية في التراث : ٨٣ .
١٢٠- لهجة تميم : ٢١٨ .
١٢١- الأصوات اللغوية د. أنيس : ١٦١ .
١٢٢- المحيط في اللغة : ١٠/ ٢١٨ .
١٢٣- التكملة : ٣/ ١٩٧ .
١٢٤- تاج العروس : ١٤/ ١١٧ .
١٢٥- ينظر: الكتاب : ٤/ ١٠٧-١٠٩ ، وشرح الشافية للرضي : ١/٣٤ .
١٢٦- شرح الشافية للرضي : ١/ ٣٢ .
١٢٧- لهجة تميم : ١٤١ .
١٢٨- إعراب القرآن : ٢/ ٣٣٥ .
١٢٩- البحر المحيط : : ٥/ ٣٢٣ .
١٣٠- لهجة تميم : ١٣٩ .
١٣١- العباب الزاخر : ١/ ٣ .
١٣٢- تاج العروس : ١/ ١٥ .
١٣٣- ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/ ٤٥٩ ، ولهجة تميم : ١٦١ .
١٣٤- الأزمنة وتلبية الجاهلية :٦٠ .
١٣٥- الكتاب : ٤/ ١١٣-١١٤ .
١٣٦- في اللهجات العربية : ٨٦ .
١٣٧- دراسة الصوت اللغوي : ٣٧٨ .
١٣٨- لهجة تميم : ٢١١ .
١٣٩- دراسة الصوت اللغوي : ٣٨٣ .

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، البنّا ، أحمد بن محمد (ت١١١٧هـ)، تح : د. شعبان محمد إسماعيل ، ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، الأندلسي ، أبو حيّان محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ) ، ط/١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٨م .
- الأزمنة وتلبية الجاهلية ، قُطرب ، أبو علي محمد بن المستنير (ت٢٠٦) ، تح : د. حاتم الضامن ، ط/٢ مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م
- أُسِس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر، ط/٨ ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس، ط/٣، مكتبة الانجلو، مط: محمد عبد الكريم حسان، ٢٠٠٧م.
- الأصول في النحو ، ابن السرّاج ، أبو بكر محمد بن سهل ، (ت٣١٦هـ) ، تح : عبد الحسين الفتليّ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- إعراب القرآن ، النحّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، (ت٣٣٨هـ)، تح: خالد العلي ، ط/٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ، والمستعربين ، والمستشرقين ، الزركلي ، خير الدين ، ط/٣ ، بيروت ١٩٦٩م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن السيّد (ت٥٢١هـ) ، تح : مصطفى السقّا ، وحامد عبد المجيد، ط/ ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، النيسابوري ، بيان الحق ، (ت بعد ٥٥٣هـ) ، تح : سعاد سعيد

بابقي ، ط/١ ، جامعة أم القرى ، مكّة المكرّمة ، ١٩٩٨م .
- البحر المحيط ، الأندلسي ، أبو حيّان ، (ت ٧٤٥هـ) ، مط : النصر ، الرياض – السعودية ، ٢٠٠٠م.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ) ، ط/١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠هـ .
- – تاج العروس ، الزبيدي، أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ت).
– تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، أبو يعقوب أحمد بن جعفر ، (ت٢٨٤هـ) ، ط/ ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م .
– التخمير ، شرح المفصّل ، الخوارزمي ، القاسم بن الحسين (ت ٦١٧ هـ) ، تح : عبد الرحمن العثيمين، ط/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٠م.
– التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث، الطيِّب البكُّوش، تقديم: صباح القرمادي ، تونس، ١٩٧٣ م.
- التكملة والذيل والصلة ، الصغاني ، الحسن بن محمد (ت٦٥٠هـ) ، تح : عبد العليم الطحاوي ، وآخرون ، ط/١ ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- جمهرة أنساب العرب ، الأندلسي ، ابن حزم ، (ت٤٥٦هـ) ، ط/١ ،دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٢م .
- الحجّة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن خالويه ، (ت٣٧٠هـ)، تح أحمد المزيدي ، ، ط/١ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٩٩م .
- الحُجَّة للقُرَّاء السبعة، الفارسيّ، أبو علي الحسن بن أحمد، تح: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط/١، دار المأمون للتراث ، بيروت، ١٩٨٤م.
- حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، أبو البقاء محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ) ، ط/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ .
- خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب ، البغداديّ عبد القادر بن عمر ، (ت١٠٩٣هـ) ، ط/٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِّي، تح: محمّد علي النَّجَّار، ط/٢، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٢م.
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٧م .
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
- الدّرُّ النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير ، المالقي ، أبو محمد عبد الواحد ، (ت٧٠٥هـ) ، تح : محمد الطيّان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ٢٠٠٦م .
- ديوان النابغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .
- شرح التصريح على التوضيح ، الأزهري ، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ) ، تح : أحمد السيّد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ٢٠١١م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ، تح: محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥هـ .
- شرح المفصَّل، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، (ت ٦٤٣ هـ)، تح : أحمد السيِّد سيِّد أحمد، مراجعة إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، (د.ت) .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القلقشندي، أحمد بن علي ، (ت٨٢١هـ) ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- الصِحاح ، تاج اللغة وصِحاح العربية ، الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطّار ، ط/٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م .

- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الصغاني ، الحسن بن محمد ، تح :محمد آل ياسين، ط/ ١ ، وزارة الإعلام ،بغداد ، ١٩٧٨م.

- العين ، الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) ، تح : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م .

- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

- الكتاب، سيبويه ، أبو بشر عمر بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام هارون ، ط/٢، دار الجيل للطباعة، القاهرة ،١٩٨٢م.

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٧م .

- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها، القيسي، مكي بن أبي طالب، تح: الشيخ: عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦ هـ)، تح: د. عبد الإله النبهان، ط/١، دار الفكر، دمشق ، ١٩٩٥م.

- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، ط/٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤ هـ.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني ، أبو بكر أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ) ، تح : خالد أبو الجود ، ط/١ ، مكتبة أولاد الشيخ ، الجيزة – مصر ، ٢٠١٤م.

- اللهجات العربية في التراث ، دز أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، ١٩٨٧م .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، ط/١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٩م .

- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب فاضل المطّلبي ، دار الحريّة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .

- المُحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جنّي، تح: محمد عبد القادر عطا، ط/١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨م.

- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ) ،تح : عبدالحميد هنداوي ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

- المحيط في اللغة ، الصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) ، تح : محمد حسن آل ياسين ، ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٤م .

- مراتب النحويين ، اللغوي ، أبو الطيّب (ت٣٥١هـ) ، تح: محمد زينهم ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

- معاني القرآن ، الأخفش ، أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٢م .

- معاني القرآن ، الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) ، تح : أحمد نجاتي ، ومحمد النجّار ، دار السرور ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، (ت٣١١هـ) ، تح: عبد الجليل شلبي ، ط/١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، ط/١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
- المقتضب ، المبرّد ، أبو العبّاس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠١٠م .
- الممتع في التصريف، الأشبيلي، ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن ، تح: د. فخر الدين قباوة ، ط/٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨م.
- المُنَجَّد في اللغة ، كراع النمل ،أبو الحسن علي بن الحسن (ت٣٠٩هـ) ،تح : د. أحمد مختار عمر ، ط/٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية– رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تح: محمد علي الضبَّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- النوادر في اللغة ، الأنصاري ، أبو زيد ، تح : محمد عبد القادر ، ط/ ١ ، دار الشروق ، ١٩٨١م .

Sources and References

*The Holy Qur'an as narrated by Hafs from Asim.

-Ithaaf Fadala' al-Bashar bi al-Qira'at al-Arba'at al-'Ashar, by al-Banna, Ahmad ibn Muhammad (d. 1117 AH), trans. Dr. Sha'ban Muhammad Ismail, 1st ed., Alam al-Kutub, Beirut, 1987.

-Irtishaf al-Darb min Lisan al-'Arab, by al-Andalusi, by Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf (d. 745 AH), 1st ed., Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah, Baghdad, 1998.

-al-Azminah wa Talbiyah al-Jahiliyyah, by Qutrab, by Abu Ali Muhammad ibn al-Mustanir (d. 206 AH), trans. Dr. Hatim al-Dhamin, 2nd ed., al-Risala Foundation, 1985.

-Usus Ilm al-Linguistics, by Mario Bay, translated and annotated by Dr. Ahmad Mukhtar Omar, 8th ed., Alam al-Kutub, Cairo, 1998.

-Linguistic Sounds, by Dr. Ibrahim Anis, 3rd ed., Anglo Library, ed. Muhammad Abdul Karim Hassan, 2007.

-The Principles of Grammar, Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl (d. 316 AH), ed. Abdul Hussein al-Fatli, Al-Risala Foundation, Beirut, 1999.

-The Grammar of the Qur'an, al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad ibn Muhammad (d. 338 AH), ed. Khalid al-Ali, 2nd ed., Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1999.

-Al-A'lam, A Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arabist, and Orientalist Men and Women, al-Zirkali, Khair al-Din, 3rd ed., Beirut 1969.

-Al-Iqtidab fi Sharh Adab al-Katib, al-Batalyusi, Abu Muhammad Abdullah ibn al-Sayyid (d. 521 AH), ed. Mustafa al-

al-Mazidi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1999.
- The Proof for the Seven Readers, al-Farsi, Abu Ali al-Hasan ibn Ahmad, trans. Badr al-Din Kahwaji and Bashir Juwayjati, 1st ed., Dar al-Ma'mun li-Turath, Beirut, 1984.
- The Great Life of Animals, al-Damri, Abu al-Baqa' Muhammad ibn Musa (d. 808 AH), 2nd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1424 AH.
- The Treasury of Literature, and the Core of the Core of the Lisan al-Arab, al-Baghdadi 'Abd al-Qadir ibn 'Umar (d. 1093 AH), 3rd ed., al-Khanji Library, Cairo, 1989.
- Al-Khasais, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, ed. Muhammad Ali al-Najjar, 2nd ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1952.
- Studies in Philology, Dr. Subhi al-Saleh, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 2007.
- A Study of Linguistic Phonetics, Dr. Ahmad Mukhtar Omar, Alam al-Kutub, Cairo, 2004.
- Al-Durr al-Nathir wa al-Adhb al-Namir fi Sharh Kitab al-Taysir, al-Maliki, Abu Muhammad Abd al-Wahid (d. 705 AH), ed. Muhammad al-Tayyan, Publications of the Arabic Language Academy, Damascus, 2006.
- Diwan al-Nabigha, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, Cairo, (n.d.).
- Sharh al-Tasreeh ala al-Tawdih, al-Azhari, Khalid ibn Abdullah (d. 905 AH), ed. Ahmad al-Sayyid, Dar al-Tawfiqiya for Heritage, Cairo, 2011.
- Explanation of Shafiyyah by Ibn al-Hajib, Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Saqqa and Hamid Abdul Majeed, 1st ed., Dar al-Kutub al-Masriyya, Cairo, 1996. - Bahir al-Burhan fi Ma'ani Mushkil al-Quran, al-Naysaburi, Bayan al-Haqq, (d. after 553 AH), ed. Su'ad Sa'id Babqi, 1st ed., Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, 1998.
-al-Bahr al-Muhit, al-Andalusi, Abu Hayyan (d. 745 AH), ed. al-Nasr, Riyadh, Saudi Arabia, 2000.
-al-Barsan wa al-Arjan wa al-'Amyan wa al-Hawlan, al-Jahiz, Abu Uthman 'Amr ibn Bahr (d. 255 AH), 1st ed., Dar al-Jeel, Beirut, 1410 AH.
-Taj al-'Arus, al-Zubaidi, Abu al-Fayd Muhammad ibn 'Abd al-Razzaq (d. 1205 AH), ed. by a group of researchers, Dar al-Hidayah, (n.d.).
Tarikh al-Ya'qubi, al-Ya'qubi, Abu Ya'qub Ahmad ibn Ja'far (d. 284 AH), 1st ed., Dar Sadir, Beirut, 1960.
- Al-Takhmir, Sharh al-Mufassal, al-Khwarizmi, al-Qasim ibn al-Husayn (d. 617 AH), ed. Abd al-Rahman al-'Uthaymeen, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1990.
- Arabic Morphology through Modern Phonology, al-Tayyib al-Bakoush, introduction: Sabah al-Qarmadi, Tunis, 1973.
- Al-Takmilah wa al-Dhayl wa al-Silah, al-Sagani, al-Hasan ibn Muhammad (d. 650 AH), ed. Abd al-'Alim al-Tahawi and others, 1st ed., Dar al-Kutub, Cairo, 1977.
- Jamharat Ansab al-'Arab, al-Andalusi, Ibn Hazm (d. 456 AH), 1st ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, 1962. - The Proof in the Seven Readings, Abu Abdullah al-Husayn ibn Khalawayh (d. 370 AH), trans. Ahmad

- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram (d. 711 AH), 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.
- Lata'if al-Isharat li Funun al-Qira'at, Al-Qastalani, Abu Bakr Ahmad ibn Muhammad (d. 923 AH), ed. Khalid Abu al-Joud, 1st ed., Maktabat Awlad al-Sheikh, Giza, Egypt, 2014.
- Arabic Dialects in Heritage, Dr. Ahmad Alam al-Din al-Jundi, Arab House for Books, Libya and Tunisia, 1987.
- Arabic Dialects in Quranic Recitations, Dr. Abdo al-Rajhi, 1st ed., Maktabat al-Ma'arif, Riyadh, 1999.
- The Tamim Dialect and Its Impact on Unified Arabic, Dr. Ghalib Fadhil Al-Mutalibi, Dar Al-Hurriyah Printing House, Baghdad, 1978.
- Al-Muhtasib in Clarifying the Aspects of the Anomalous Readings and Explaining Them, Ibn Jinni, ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1998.
Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail (d. 458 AH), ed. Abdul Hamid Handawi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2000.
- Al-Muhit fi al-Lughah, al-Sahib ibn Abbad (d. 385 AH), ed. Muhammad Hasan Al Yasin, 1st ed., Alam al-Kutub, Beirut, 1994.
- Maratib al-Nahwiyyin, al-Lughawi, Abu al-Tayyib (d. 351 AH), ed. Muhammad Zainhum, Dar al-Afaq al-Arabiyyah, Cairo, 2003.
- Ma'ani al-Qur'an, al-Akhfash, Abu al-Hasan, Sa'id ibn Mas'adah (d. 215 AH), ed. Ibrahim Shams al-Din, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2002.
Astarabadi, edited by: Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 2005 AH.
Sharh al-Mufassal, Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Ya'ish ibn Ali (d. 643 AH), trans. Ahmad al-Sayyid Sayyid Ahmad, reviewed by Ismail Abd al-Jawad Abd al-Ghani, al-Tawfiqiya Library, Cairo, (n.d.).
- Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali (d. 821 AH), 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1987.
- al-Sihah, Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyyah, al-Jawhari, Ismail ibn Hammad (d. 393 AH), trans. Ahmad Abd al-Ghafur Attar, 4th ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1987.
- al-'Ibab al-Zakhir wa al-Lubab al-Fakhir, al-Sagani, al-Hasan ibn Muhammad, trans. Muhammad Al Yasin, 1st ed., Ministry of Information, Baghdad, 1978. - Al-Ayn, Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad (d. 175 AH), ed. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarra'i, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1980.
- On Arabic Dialects, Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1960.
- Al-Kitab, Sibawayh, Abu Bishr Omar ibn Othman (d. 180 AH), ed. Abd Al-Salam Harun, 2nd ed., Dar Al-Jeel Printing House, Cairo, 1982.
- Al-Kashshaf 'an 'Akash ... - Al-Lubab fi Ilal al-Bina' wa al-I'rab, Al-Akbari, Abu al-Baqa' Abdullah ibn al-Husayn (d. 616 AH), ed. Dr. Abdul-Ilah al-Nabhan, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus, 1995.

- The Meanings of the Qur'an, Al-Farra', Abu Zakariya, Yahya ibn Ziyad (d. 207 AH), trans. Ahmad Najati and Muhammad al-Najjar, Dar al-Surur, Cairo, 1955.
- The Meanings and Syntax of the Qur'an, Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sirri (d. 311 AH), trans. Abd al-Jalil Shalabi, 1st ed., Dar al-Hadith, Cairo, 2005.
- Dictionary of Contemporary Arabic, Dr. Ahmad Mukhtar Omar, 1st ed., Alam al-Kutub, Cairo, 2008.
- Al-Muqtabas, Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (d. 285 AH), trans. Muhammad Abd al-Khaliq Udayma, Alam al-Kutub, Beirut, 2010.
- Al-Mumti' fi al-Tasrif, Al-Ashbili, Ibn Asfour, Abu al-Hasan Ali ibn Mumin, trans. Dr. Fakhr al-Din Qabawa, 3rd ed., Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1978.
- Al-Munjad fi al-Lughah, Kara' al-Naml, Abu al-Hasan Ali ibn al-Hasan (d. 309 AH), ed. Dr. Ahmad Mukhtar Omar, 2nd ed., Alam al-Kutub, Cairo, 1988.
- The Phonological Approach to Arabic Structure - A New Vision in Arabic Morphology, Dr. Abd al-Sabur Shahin, Al-Risala Foundation, Beirut, 1980.
- Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, Ibn al-Jazari, Abu al-Khair Muhammad ibn Muhammad al-Dimashqi, ed. Muhammad Ali al-Dabba', Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (n.d.).
- Al-Nawadir fi al-Lughah, al-Ansari, Abu Zayd, ed. Muhammad Abd al-Qadir, 1st ed., Dar al-Shorouk, 1981.